حسين جميل

صراحة

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (1812) السنة السابعة

الخميس (3) حزيران 2010

حسين جميل والحياة الديمقراطية

2

حسين جميل وأدب القضاة

10

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

حسين جميل والحياة الديمقراطية

د. صلاح عبد الوهاب

نشأته

ينحدر حسين جميل من اسرة ال جميل زادة، الذي حملت الاسرة اسمه – والذي خلف اربعة ابناء هم عبد الجليل وعبد الحسن وعبد الغني وعبد الحميد وحيث توفي عبد الحميد بدون عقب، اصبح الابناء الثلاثة الآخرون هم الذين يمثلون اسرة "جميل زاده" ومن بعدهم ابناؤهم واحفادهم.

وبرز من بين هذه الفروع الثلاثة فرع عبد الغني – وكان اصغرهم – الا انه كان اكثرهم للمسؤوليات السياسية، اذ لعب دورا متميزا في تاريخ العراق السياسي الحديث من منطلق تمسكه بالفكر العربي القومي واهتمامه بشؤون العراق السياسية.

ولمكانته المرموقة لدى الوالي العثماني الجديد علي باشا القائد العسكري الذي ارسلته الدولة العثمانية للقضاء على عهد داود باشا لانفراده بالسلطة واستقلاله عن الدولة العثمانية منح منصب الافتاء للحنفية، وهو اعلى منصب رفيع يشغله عراقي من غير الاتراك.

ولتعمق الروح الوطنية والقومية عند عبد الغني، ضاق صدرا في تحمل اعمال استبداد علي باشا الوالي الجديد، واستمرار تنكيله وتعذيبه العراقيين ليدلوا الدولة على مكمن ثرواتهم لمصادرتها، ثار عبد الغني ومعه من الثوار الوطنيين ضد هذا الوالي المستبد فلجأ عبد الغني مختبئاً عند عشيرة عقيل التي تمكنت من تهريبه الى مدينة عنه.

وهكذا كانت لهذه السيرة الوطنية لعبد الغني اعمق الاثر في نفس حسين جميل، والتي جعلت منه ثائرا على السلطة عندما اصبح طالبا في الثانوية في بغداد، ومن هنا اصبح عبد الغني عند ابناء واحفاد ال جميل زاده المثال الوطني الذي يحتذى به.

ومكانة عائلة حسين جميل، في اولاد جميل زادة انها تنحدر من فرع عبد الجليل المار ذكره والتي شغل غالبية ابنائها مناصب قضائية ووظائف عالقة في الحكومة.

ولد حسين جميل في ٨ شباط عام ١٩٠٨ في كربلاء في دار جده احمد جميل الذي كان قاضياً يوم ذاك في كربلاء ، اذ كان والده عبد المجيد جميل قد نقل الى كربلاء عام ١٩٢١ وبعد نقل والد حسين الى العمارة حيث اكمل حسين جميل دراسته الابتدائية فيها..

وهكذا تنقل حسين جميل مع عائلته في عدد من مدن العراق مثلا كربلاء والنجف وبعقوبة والبصرة التي ذهب اليها، بالمركب النهري عندما كانت وظيفة والده في العمارة ليؤدي امتحان السنة الاخيرة من الدراسة الابتدائية وحيث لم تتيسر يوم ذاك مدارس ثانوية في المدن العراقية، فقد انتقل حسين جميل الى بغداد لاكمال الدراسة الثانوية، اذ لم تكن يومذاك في العراق سوى ثانويتين احدهما في بغداد والثانية في الموصل ، وهكذا اكمل دراسته الابتدائية عام ١٩٢٢ -١٩٢٣ في العمارة.

كان قدوم حسين جميل الى بغداد وسكناه في دار واحدة مع اخيه مكي الجميل الذي يكبره بست سنوات والذي كان طالبا في مدرسة الحقوق وابن عم له يسكن سلالم ، قد فتح صفحة جديدة في حياته اذ بدأ يستمع الى المناقشات السياسية التي كانت تنشط في دار اقامتهم هذه ويطلع على الصحف والمنشورات التي يحصل عليها شقيقه وابن عمه.

توجهه العلمي والثقافي

هكذا بدأت تتفتح ذهنية حسين جميل بوجوده في بغداد وبين اقرانه متقدمين في ثقافتهم وكان كما يقول حسين جميل قد وقف على اهم الاحداث العالمية والعربية ومنها الثورة البلشفية في روسيا وثورة سعد زغلول في مصر، وثورة مصطفى كمال في تركيا، كما سمع من المناقشات التي كانت تدور في دار سكناهم بالنقاط الاربع عشرة التي اعلنها الرئيس الاميركي ودرو بلسن ولم يقف الامر عنده عند هذه الاحداث والتطورات السياسية، بل بدأ يقرأ في كتب التاريخ والادب ويذكر منها قراءته لروايات جرجي زيدان حول التاريخ الاسلامي.

ومصدر اخر كان حسين جميل ينهل منه ويطلع على احدث التغيرات السياسية في الوطن العربي والعالم وذلك من خلال الصحف العربية المختلفة التي كان يعرضها المعهد الثقافي الذي اسسه ثابت عبد النوري في بغداد والذي كان يهدف الى تعليم الاميين ، والذي عرف بالمعهد العلمي ، وهو معهد اهلي اسس بدوافع وطنية خالصة.

ويقول حسين جميل ان اول كتاب سياسي قرأه هو كتاب، الانتداب وروح السياسة الانكليزية تأليف راشد طبارة، وكان من الكتب الممنوع دخولها وكانت مثل هذه الكتب يتم تهريبها من

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

قبل بعض المكتبات الوطنية.. ومن النشاطات السياسية الوطنية التي برزت في الساحة العراقية، والتي جلبت انتباه حسين جميل المطالبة الشعبية بجمع مجلس تأسيسي بالانتخابات لسن دستور للبلاد وقانون انتخاب النواب ، كما كان لنشر مشروع القانون الاساسي في الصحف.

نمو الوعي السياسي والقانوني عند حسين جميل

كانت هذه التطورات في الساحة السياسية البداية الصائبة لنفتح ذهن حسين جميل نحو الديمقراطية ومؤسساتها وبعض مفاهيمها ، مع ما عاصرها من احداث سياسية وقيام تنظيمات حزبية كتلك التي قامت في مصر كحزب الوفد وحدود حزبية التي كان يصل الى العراق بعض اعدادها.

الى جانب هذه البذرة الديمقراطية ومفاهيمها ، كانت هناك بذرة جديدة، اخرى تمثلت بالفكر التقدمي الذي نشأ من ترويج بعض مفاهيم الماركسية والتي كانت تتأتى عن طريق حسين الرحال، وبعض الرحال وبعض المثقفين الذين كان يجالسهم شقيقه المرحوم مكي الجميل، وعن طريق مجموعة من المثقفين التقدميين امثال سليم فتاح، ومصطفى علي ومحمود احمد المدرس وعوني بكر صدقي وعبد الله جدوع والذين كانوا يلتقون في مقهى المحلة في قنبر علي حيث كانت الصحيفة النصف شهرية التي كانت تنشر مختلف الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهكذا استهوت تلك الافكار التقدمية الجديدة حسين جميل، والذي يقول عنها انها كانت بذرة التقدميين في تكوينه الفكري، اضافة الى اطلاعه على بعض المنشورات ذات المفاهيم التحررية والتقدمية التي كان يحصل عليها عن طريق زميل له في الثانوية هو فاضل محمد البياتي والذي كان في الصف المنتهي في المدرسة المذكورة.

يضاف الى كل هذا الفيض من الافكار وجده حسين جميل في الصحف الوطنية الصادرة عن الاحزاب السياسية والتي كانت تندد بالاستعمار البريطاني وتدعو الى اشعال ثورة ضد المستعمر، وهو ما تحقق لها في اضرام ثورة العشرين ويذكر ان الاحزاب التي كانت قائمة يوم ذاك هي الحزب الوطني وحزب النهضة، وحزب التقدم، وحزب الشعب وحزب الاخاء الوطني ، وحزب العهد، وجميعها كانت لها صحفها المؤثرة في حسين جميل ومن الاحداث السياسية المهمة التي انارت الطريق الفكري امام حسين جميل الاستفتاء الذي تقرر اقامته عام ١٩١٨ -١٩١٩ وموقف الحركة الوطنية منه، والذي اثار الحركة الوطنية منه اذ بدأت تناقش اهداف هذا الاستفتاء وتعلقه بموضوع استقلال العراق المطروح امام مؤتمر الصلح في باريس.

اضافة الى هذا الكم الهائل من الاحداث كانت تعقد اجتماعات شعبية في جامع الحيدر خانة تناقش من خلالها المسائل المتعلقة باستقلال العراق، ومستقبله وبخاصة تلك الكتابات التي كان يحررها مهدي البصير والكتاب الوطنيون الآخرون.

ولم تقف الاحداث السياسية عند هذا الحد الذي اوقد الفكر السياسي عند حسين جميل، ما كانت تنشره الصحف الوطنية حول اتفاقية النفط.. وموضوع شركة الكهرباء الاجنبية، والتي وصلت الى اعلى درجة الحراك الوطني في عقد معاهدة ١٩٣٠، وما صدر عنها من ملاحق.

حسين جميل والانتفاضات الطلابية

اصبح حسين جميل بعد هذا الشحن الفكري له بالافكار التقدمية والتحرر الوطني شبه قنبلة موقوتة ، سرعان ما انفجرت وهو طالب في الثانوية وهي المسألة المعروفة بفصل الاساتذة السوريين ومنهم انيس النصولي، حيث ثار الطلاب في تظاهرات صاخبة، استعملت الحكومة اقسى درجات الارهاب من الطلاب المتظاهرين وتم فصل عدد منهم من بينهم حسين جميل وفائق السامرائي وخليل كنه، وعبد اللطيف محيي الدين، وانور نجيب ، اما الذين طردوا طردا نهائيا فهم: حسين جميل وفائق السامرائي، وانور نجيب وعبد اللطيف محي الدين وقامت قائمة الوطنيين ووقفت الصحف الوطنية مع الطلاب المفصولين واثير الموضوع في مجلس النواب من قبل النائب محيي درامز.

ويذكر انه بعد جهود مضنية تدخل فيها الملك فيصل اعيد الطلاب الاربعة المفصولون وادوا امتحان السنة الاخيرة فنجحوا فيها، فدخل حسين جميل وفائق السامرائي، مدرسة الحقوق وسافر عبد اللطيف محيي الدين الى اسطنبول لدراسة الطب وتخرج فيما بعد طبيباً، اما انور نجيب فقد توظف في دائرة الكمرك.

لم تنته ثورة حسين جميل الفكرية بعد دخوله مدرسة الحقوق اذ ظهرت مسألة سياسية خطيرة وهي الزيارة المرتقبة لـ "الفريد موند" الاستعماري البريطاني ومن كبار زعماء الصهيونية -للعراق اذ كان قد ارسل رسالة الى اليهودي العراقي مناحيم دانيال باعتباره ابرز اعضاء الجالية اليهودية في العراق، يبلغه فيها عن عزمه لزيارة بغداد والاتصال بجاليتها اليهودية

طرد حسين جميل من مدرسة الحقوق

لم تنته ثورة حسين جميل الفكرية بعد دخوله مدرسة الحقوق اذ ظهرت مسألة سياسية خطيرة وهي الزيارة المرتقبة لـ "الفريد موند" الاستعماري البريطاني ومن كبار زعماء الصهيونية -للعراق اذ كان قد ارسل رسالة الى اليهودي العراقي مناحيم دانيال باعتباره ابرز اعضاء الجالية اليهودية في العراق، يبلغه فيها عن عزمه لزيارة بغداد والاتصال بجاليتها اليهودية وذلك بهدف جميع اموال (لصندوق تأسيس الوطن القومي لليهود).

وعندما علم حسين جميل بالزيارة المرتقبة، قام بابلاغ زميله في مدرسة الحقوق للعمل في القيام بتظاهرة ضد قدوم موند، وتم كتابة الشعارات وتهيئتها لرفعها بالمظاهرة وصرفت تكاليفها من جيوب الطلاب، وتم الاتصال بالطلاب في هذه المدرسة من زملائهم القدامى في المدرسة الثانوية وهكذا اعطى الامر لاقامة تظاهرة عند قدومهم. ولما علمت دوائر الشرطة بما قرره الطلبة، قامت يوم وصول مود دالي الى بغداد، تحويل طريق سلوكه من المطار الى بغداد، الى طريق آخر وهو الكاظمية، وكان يوم وصوله بغداد ٨ شباط عام ١٩٢٨.

قامت التظاهرة، بعد التجمع في شارع الرشيد وسيرها الى جانب الكرخ بعد العبور على جسر مود (الاحرار حاليا) واستكمال التجمع في الساحة الواسعة، التي هي المقام عليها مطار المثنى القديم، بعد انضمام عدد غفير اليها من المواطنين، ومن اجل معاقبة المنظمين للتظاهرة عقوبة بالجلد بالجريمة، كما تم توقيف بعض المتظاهرين وكان عددهم (٤١) شخصاً (٣٥) منهم من الطلبة ، كما تم توقيف الاستاذ يوسف زينل مساء يوم التظاهرة وبقي موقوفاً حتى ابعد ووضع تحت المراقبة هناك لمدة سنة.

كما تم طرد (١١) طالبا من دار المعلمين وثلاثة طلاب من الثانوية هم: سعيد عبد الاله، واحمد قاسم راجي، وعزيز شريف وكذلك طرد عبد اللطيف محيي الدين، وطالب مشتاق من طلاب الثانوية، وطرد طالبان من مدرسة الحقوق هما حسين جميل وعبد القادر اسماعيل طردا مؤيدا ، كما تم غلق نادي "التضامن" وكان يوسف زينل هو معتمد هذا النادي ، وروى يوسف زينل الى محلة افاق عربية انه كان من اثار التظاهرة ان الاحتفالات التي كان تصورها لهذه الداعية قد الغيت ولم يتمكن الا الاتصال برؤساء الجالية اليهودية في العراق بصورة سرية.

وهكذا غادر حسين جميل الى دمشق لاكمال دراسته الحقوقية فيها وتخرج فيها وعاد الى العراق ليسهم في نشاط جماعة الاهالي.

بعد ما انهى حسين جميل دراسة الحقوق في دمشق عاد الى بغداد وبدا يزاول المحاماة ويوجه اهتماماته السياسية نحو مشاكل البلاد المختلفة، وهنا تصادف ان انتظمت جماعة من المثقفين خريجي الجامعات فيما عرف بجماعة الاهالي عندها نشأت علاقة حميمية بين حسين جميل وهذه الجماعة التي كانت تضم عبد الفتاح ابراهيم ومحمد حديد، وعبد القادر اسماعيل.

وقد ساعد على هذا اللقاء بين حسين جميل وجماعة الاهالي تلك العلاقة القديمة التي نشأت بين حسين جميل وعبد القادر اسماعيل عندما جمعت بينهما المدرسة الثانوية ثم مدرسة الحقوق، كما اتصلوا بخليل كنة الذي الذي كان يمارس المحاماة من ان تنضم الى الجماعة.

وهنا توارد الى فكر الجماعة وبدافع الشعور الوطني لهم الى اصدار جريدة لتحقيق اهداف الجماعة.. وتم التداول بهذا الشأن بين عبد الفتاح ابراهيم وعبد القادر اسماعيل اللذين تربطهما صلة قرابة.

وفي يوم ٢ تموز عام ١٩٣١ منحت وزارة الداخلية امتياز جريدة الاهالي وصدر العدد الاول منها يوم ٢ كانون الثاني عام ١٩٣٢ ، أي في آخر يوم من المهلة القانونية المحددة لاصدار الجريدة وهي ستة اشهر، والتي يسمح قانون المطبوعات باصدار المطبوع خلالها بالا يلغى الامتياز.

وقد كتب تحت اسم الجريدة جملة.. يصدرها فريق من الشباب والى جانب اسم الجريدة كتب صاحبها ومديرها المسؤول حسين جميل. وكانت الافتتاحية الاولى بعنوان "الشعب فوق كل المنافع" وقد تضمنت خطة الجماعة واهداف الجريدة.

كما اصدرت جماعة الاهالي في تلك الايام كراسة من القطع الصغير في ثماني صفحات بعنوان "الشعبية" المبدأ الذي تسعى الاهالي لتحقيقه اما انضمام المرحوم الجادرجي الى الجماعة فقد جاء بعد ذلك، اذ كما يذكر الجادرجي انه شعر بقربه الى الجماعة، "جماعة الاهالي" منه الى حزب الاخاء الوطني الذي كان بزعامة ياسين الهاشمي والذي كان الجادرجي احد مؤسسيه..وكانت الجريدة تصدر بين الحين والاخر بعد

سعيد قزاز وحسين جميل

ان اخذ زمام ادارتها المرحوم الجادرجي والتي اصبحت فيما بعد عند تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي عام ١٩٤٦ لسان حال الحزب.

حسين جميل وتأسيس الحزب الوطني الديمقراطي

استمرت العلاقة الصميمية بين حسين جميل وزملائه في الجماعة وتوطدت بصفة خاصة بينه وبين محمد حديد وكامل الجادرجي حتى وضعت الحرب العالمية اوزارها وحصول تحول عالمي نحو الديمقراطية ورعاية الحريات للشعوب واقرار مبدأ تقرير المصير لها.. فقد انحاز الحكم في العراق الى هذا التوجه الذي ساد العالم في اعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وانفتاح المجتمع الدولي على افاق جديدة للتعاون بين الدول والشعوب وتعزيز الحريات وذلك في ظل كيان دولي تشكل على انقاض عصبة الامم ما تم اقامته في اطار هيئة الامم المتحدة، ثم صدور البيان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨.

في ظل هذه الاجواء العالمية الجديدة وجد الحكم في العراق ان لا مفر من احداث تغيير في سياسته الداخلية، وفسح المجال امام تأسيس احزاب سياسية فكانت البادرة الاولى استقالة وزارة حمدي الباجه جي وتشكيل وزارة جديدة بزعامة توفيق السويدي، والتي افتتح عملها بخطاب العرش الذي القاه الوصي على عرش العراق يوم ذاك عبد الاله، وكان ذلك في اول كانون الاول عام ١٩٤٥.

ووفقا للسياسة الجديدة التي اعلنها الوصي وهي نقل حالة البلاد من الوضع الشاذ الذي خلفته الحرب الى الوضع الطبيعي الذي تقتضيه حالة السلم وما يترتب على ذلك من الغاء الاحكام العرفية واتاحة الفرصة لرجال السياسة من ممارسة نشاطاتهم السياسية في اطار اقامة احزاب لهم.

وهكذا وفي ٥ اذار من عام ١٩٤٦ قدم كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل وعبد الكريم الازري ويوسف الحاج الياس وعبد الوهاب مرجان وعبود الشالجي وصادق كمونة طلبا الى وزارة الداخلية لتأسيس حزب سياسي باسم الحزب الوطني الديمقراطي.

وبعد اختيار اللجنة الادارية المركزية للحزب اختير كامل الجادرجي رئيسا للجنة المركزية وحسين جميل سكرتيرا عاما للحزب. وبعد اختيار اللجنة المركزية المذكورة تم تكوين مكتب الرئاسة ليكون مسؤولا عن ادارة السياسة العامة، وكان هذا المكتب قد تشكل من كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل ولم يكن خافياً على المطلعين ان حسين جمكيل كان له القدح المعلى في حياة الحزب السياسية، والاسهام الفاعل في نسخ المقالات السياسية وادارة شؤون الحزب التنظيمية.

النشاط الحزبي لحسين جميل

لقد لمس اعضاء الحزب الوطني منذ تأسيس الحزب في عام ١٩٤٦ وانا احدهم ودون أي شك الدور المتميز الذي كان يمارسه المرحوم حسين جميل، فيما يتعلق بعلاقته الداخلية مع اعضاء الحزب ام في علاقاته السياسية المتعلقة بالحزب مع الجهات الوطنية الاخرى، وكذلك مع الحكومة فكان ابو علي لولب الحزب ومحركه وخبيره القانوني والدبلوماسي ومرونته المتميزة، وهذه الصفات قلما تتوفر في غالبية رجال السياسة.

وما من شك ايضا ان هذه المرونة يتطلبها وضع العراق الاجتماعي لتعدد الطوائف والاديان والمذاهب والقوميات..وغالباً ما كان حسين جميل يعوض الضعف في قواعد الحزب، والتي لم تكن قد انتشرت في ربوع العراق على الوجه الامثل في العهد الملكي، على عكس ما تحقق لها في العهد الجمهوري بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، والتي يرجع عدم انتشارها في العهد الملكي الى سيادة القمع والاضطهاد وملاحقة الوطنيين الاحرار، وبخاصة اولئك الذين اعتنقوا بعض العقائد السياسية، وهكذا استطاع حسين جميل ان يكسب ود الاعضاء وحبهم وتقديرهم الشخصي له.

وعلى صعيد النشاط السياسي للحزب فقد اسهم حسين جميل في جل نشاطاته ان لم يكن جميعها، والتي في مقدمتها مشاركته اقطاب الحركة الوطنية في تقديم المذكرات الى الفئة الحاكمة، تلك المذكرات الاجتماعية الشديدة اللهجة المستنكرة الممارسات الشاذة التي كانت تقوم بها الفئة الحاكمة ومن هذه المذكرات التي يوردها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

×العريضة المقدمة الى رئيس الوزراء نوري السعيد في ١٥ اذار عام ١٩٥٨ والتي وقعها (٤٢) سياسيا والتي تستنكر اساليب الحكم الشاذة.

×مشاركته في البيان الذي وجهه (٥٣) سياسيا الى الشعب العراقي ومطالبتهم بمقاطعة الانتخابات التي قرر اجراءها نوري السعيد في (٥) نيسان من عام ١٩٥٨.

×مشاركته في التوقيع على العريضة المقدمة من (٢٤) سياسيا الى رئيس الوزراء في ١١ آب من عم ١٩٥٧.

كما مثل حسين جميل الحزب الوطني الديمقراطي في جبهته الاتحاد الوطني التي تشكلت في عام ١٩٥٧، والتي كان لرئيس الحزب المغفور له الاستاذ كامل الجادرجي الدور الفاعل في جميع الاحزاب المتعارضة مع بعضها في هذه الجبهة.

عقيدة حسين جميل السياسية

كانت عقيدة حسين جميل السياسية – كما وضحت للجميع – التمسك بروح الاعتدال والايمان بالاشتراكية الدمقراطية والسلوك الديمقراطي بأجلى مظاهره. وكان مؤمنا بوحدة الصف الوطني وضرورة التعاون ما بين الاحزاب السياسية، وكذلك ايمانه بالتعاون مع السياسيين الوطنيين المستقلين ، بل حتى مع بعض السياسيين من الفئة الحاكمة، الذين يتمتعون بالحس الوطني والاخلاص والنزاهة والنظافة السياسية وذلك في المسائل الوطنية التي يمكن الالتقاء حولها والتي تتفق واهداف الحزب ومبادئه وعقيدته السياسية.. وكان يقول بشأن هذا التعاون عدم استخدام لغة الطعن الشمولية ووسم الفئة الحاكمة كلها بأنها ظالمة.. بل قال يفضل استخدام تعبير "بعضهم" او "اغلبهم" وليس جميعهم. وفي ضوء هذا الفهم كان يرى امكان التعاون مع الفئة الحاكمة في اعمال معينة ولأوقات محددة، وهذا ما اخذ به عمليا وطبقه، عندما اختير ليكون وزير للعدل في العهد الملكي.

وتأكيدا لفلسفة حسين جميل السياسية نأتي على بعض ارائه التي عبر عنها في الاجتماع المهم الذي عقده الحزب عام ١٩٤٧ لمناقشة المذكرة الاشتراكية التي تقدم بها رئيس الحزب المرحوم كامل الجادرجي والتي استغرقت عشر جلسات متتالية.

ابدى حسين جميل ايمانه المطلق بالنهج الديمقراطي لتحقيق الاشتراكية التي يؤمن بها الحزب، والتي يرى انها تمثل عقيدته السياسية ، الا انه كان يرى ان اعلان مبدأ.. الاشتراكية الديمقراطية في بداية حياة الحزب امر تحفه بعض المضار ، ذلك ان غالبية الشعب العراقي جديد عهد بالمذاهب السياسية.. وقد ينصرف ذهنه ان هذه الاشتراكية الديمقراطية هي مجرد عقيدة شيوعية لذا كان حسين جميل يفضل ان تتم النوعية عن هذا المبدأ من خلال شرح منهاج الحزب، والقول بأن الحزب يهتدي بمبدأ الاشتراكية الديمقراطية.

ويرى المرحوم حسين جميل ان الديمقراطية هي السلوك الامثل لتحقيق الاصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي مع التحفظ على سلوك طريف والملاحظ ان رأي حسين جميل كان صائبا اذ كان البعض سواء من الجهلاء او المغرضين غالبا ما يوجه تهمته للحزب بأنه مصدر للشيوعية وكانوا يعبرون عن ذلك بقولهم " يفرخ شيوعية" وظلت هذه المشكلة قائمة طوال حياة الحزب حتى جاءت نهايته المحزنة".

الثورة لاحداث التغير المطلوب

وايمانه كذلك بضرورة توحيد الحركة الديمقراطية في العراق مع الاخذ بمبدأ التعددية الحزبية ، ما دامت هناك اراء مختلفة حول طبيعة الاصلاح الداخلي"، ذلك ان مثل هذا التعدد يسمح بوجود عقائد سياسية مختلفة لدى الاحزاب ، وعندها يكون الحزب –اي حزب – في منأى ان تظهر في داخله اتجاهات متباينة لهذا الاصلاح، والتي من شأنها ان تؤدي بالتالي الى انهاء الحزب والقضاء عليه.

كما يرى ضرورة تعاون الحزب مع الاحزاب الوطنية الاخرى في المسائل ذات الاهداف المشتركة، مع الالتزام باحترام عقيدة، تلك الاحزاب ودون محاباة لفئة او ترضية لأخرى، أي ان موقف الحزب من الاحزاب الاخرى يجب ان تمليه طبيعة الهدف المشترك.

ولضمان جذب اكبر عدد من الموالين يرى ان يكون الاعلان عن مبادئ الحزب صريحاً وواضحاً كل الوضوح، وهذا وحده الكفيل يجذب المؤيدين له والذين يكون انتماؤهم للحزب ناجما عن عقيدة ثانية لا التباس حولها.

ومن المسائل التي تجعل الافراد ينصرفون عن الحزب تخوفهم من بعض الشعارات المطروحة بان الاشتراكية تتعارض مع الملكية الفردية ، لهذا يؤكد حسين جميل ضرورة اعلان الحزب عن تأييده لهذه الملكية الفردية وتشجيع التشبث الفردي واستثمار الرأسمال الوطني، مع اقرار مبدأ رفض الاستغلال بكل اشكاله.

وفيما يتعلق بحرية الافراد فيرى ان الحزب يؤمن ايمانا راسخا بحق الافراد في التعبير عن ارائهم ، وانه يرفض كل اشكال الدكتاتورية بما فيها دكتاتوررية الطبقة العاملة.

وتوسيعاً لجذب اعضاء جدد ينبغي ان يعلن الحزب عدم مساءلته عن القناعات الفكرية والسياسية السابقة للافراد والاكتفاء بقبولهم ما داموا مؤمنين بفلسفة الحزب ومبادئه.

المؤلفات التي اصدرها حسين جميل هي:

نحو قانون عقابي موحد للدول العربية، حقوق الانسان في الوطن العربي ، حقوق الانسان والقانون الجنائي، الاحكام العرفية واثرها على الحرية الشخصية، العراق الجديد، الحريات العامة، حقوق الانسان في الوطن العربي، العراق شهادة سياسية، الحياة البرلمانية في العراق، نشأة الاحزاب السياسية.

الوظائف التي شغلها:

شغل الاستاذ حسين جميل وظائف قضائية ، وكان ايضا نقيبا للمحامين العراقيين، واول نقيب لاتحاد المحامين العرب، الذي مركزه القاهرة، ووزير للعدل في العهد الملكي ووزيرا للاعلام والشؤون الثقافية، في العهد الجمهوري، ثم سفيرا للعراق في الهيئة، إضافة الى قيامه بوضع الدستور المؤقت للعهد الجمهوري.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

حسين جميل يروي قصة الحياة البرلمانية في العراق

صدر بيان الجنرال مود في ١٩١٧/٣/١٩ وفيه يخاطب اهل بغداد عن فتحه لها ان جيوشنا لم تدخل مدنكم واراضيكم قاهرين اعداء بل محررين وبعد هذا البيان نجد التصريح الانكليزي الفرنسي الصادر في تشرين الثاني نوفمبر/ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ يقول ان السبب الذي دفع الانكليز وفرنسا في الشرق الاوسط الى تلك الحروب التي اهاجتها مطامع الالمان انما هو لتحرير الشعوب التي رزحت اجيالا طويلة تحت نظام الترك تحريرا نهائيا وإقامةٍ حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها لاختيار الاهالي والوطنيين لها اختياراً حرا .

حسين جميل

وفي ١٨ من كانون الثاني سنة ١٩١٨ اصدر الرئيس الامريكي ودرو ويلسن بنوده الاربعة عشر . وفي البند الثاني عشر منها . ان الاقوام غير التركية في الامبراطورية العثمانية التي تخضع الآن الى الحكم التركي يجب ان تضمن لها الحياة الآمنة التي لاتشوبها اية شائبة وفرصة لاتمس قطعيا بالحكم الذاتي .

الى جانب هذا التعدد في البيانات والوثائق التي تحكم شؤون المنطقة كان هناك تعدد في المؤسسات الحكومية التي تتولى تلك الشؤون كانت هناك وزارة الخارجية ووزارة الهند ووزارة المستعمرات عندما انتقل المستر ونستون تشرشل في شباط سنة ١٩٢١ من وزارة الحرب الى وزارة المستعمرات انشأ في هذه الوزارة دائرة الشرق الاوسط ولكي يرسم الخطط التي تتبع في ادارة هذه المنطقة رأى ان يستعين بشاغلي المراكز الرسمية المهمة في المنطقة ولهذا الغرض دعا لعقد مؤتمرات لهم في القاهرة.

انعقد هذا المؤتمر في الثاني عشر من آذار سنة ١٩٢١ برئاسة تشرشل وزير المستعمرات وحضوره من العراق السير بكسي كوكس المعتمد السامي البريطاني لوزارة الاشغال والمستشار البريطاني لوزارة الاشغال والمستشار البريطاني لوزارة المالية والمس كروترد بيل السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني في بغداد وحضره من الوزراء العراقيين جعفر العسكري وزير الدفاع وساسون حسقيل وزير المالية وكان من جملة ما بحثه من شؤون العراق وترشيح الامير فيصل بن الحسين ليتولى عرشاً يقام في العراق .

وعن هذا الترشيح سأروي ماجاء في كتاب علي البازركان والوقائع الحقيقية في الثورة العراقية. وعلي البازركان من الشخصيات الذين عملوا لثورة ١٩٢٠ الوطنية في العراق ضد الاحتلال البريطاني ولما قمعت الثورة ذهب الى الحجاز وكان فيه الملك حسين بن علي وعندما قرر مؤتمر القاهرة ترشيح الامير فيصل بن الحسين ليتولى عرش العراق كان علي البازركان في مكة قال في كتابه (صفحة ٢٢٩. ٢٣٠)) كنت يوماً مع الملك حسين فأعطاني برقية قال انها وصلته ذلك اليوم وقال لي إقراها وكان فيها : نرجو إرسال نجلكم الملك فيصل الى العراق ليكون ملكا دستوريا منتظرين تشريفه. ومن الموقعين عليها السيد محمد الصدر ونوري السعيد وحمدي الباجهجي ومحيي الدين السهروردي وبهجت زينل.

كان الشريف فيصل بن الحسين قائداً للجيش الشمالي في الثورة العربية التي قام بها الشريف حسين (الملك حسين) بعدئذ في سنة ١٩١٦ وفتحت هذا الجيش سوريا واعلن الشريف فيصل نفسه ملكا على سوريا وألف وزارة كان فيها ساطع الحصري وزيراً للمعارف ..

وعندما هاجم القائد الفرنسي غورو سوريا واحتلها وكان قد قتل في هذه الحرب يوسف العظمة وزير الحرب في معركة ميسلون جنوبي دمشق غادر فيصل سوريا وبعد مدة ذهب الى لندن وكانت ثورة ١٩٢٠ الوطنية ضد الاحتلال البريطاني في العراق، وقد قمعت عسكريا واتجهت الحكومة البريطانية الى إقامة حكم محلي يكون واجهة لحكمها في العراق وعندما وصل فيصل الى لندن انتدب تشرشل كورنواليس لمقابلته وعرض عليه تولي العرش الذي تعتزم بريطانيا إقامته في العراق على شرط ان يقبل انتداب بريطانيا على العراق، وكان هذا الانتداب قد تقرر من قبل دول التحالف المجتمعة في سان مارينو في ايطاليا. وقبل الشريف فيصل العرش والانتداب، وبسبب انتداب كورنواليس كان في المكتب العربي في القاهرة وهو مكتب اسسته انكلترا في ايام الحرب العالمية الاولى ليعمل في شؤون عرب شرق قناة السويس، كما ان هذا المكتب كان قد اتصل بالشريف حسين (شريف مكة – الملك حسين بعدئذ) لترتيب قيامه في الثورة ضد الدولة العثمانية التي نشبت في سنة ١٩١٦ فهو (أي كورنواليس) يعرف فيصلا لهذا السبب .. من المعلوم ان المجلس التأسيسي قبل معاهدة تحالف بريطانيا لضمان مصلحتها قبل المعاهدة قدم الى المجلس التأسيسي مشروع القانون الاساسي (الدستور) واكمل بحثه والمصادقة عليه كان قد قيد الدستور بان لايكون فيه مايخالف المعاهدة العراقية البريطانية لذلك كان عمل المجلس التأسيسي ان يصادق على المعاهدة اولا ثم يبحث الدستور وبعده يسن القانون لانتخاب النواب ..ومع ان الموافقة على الدستور تمت عليه من قبل المجلس التأسيسي فانه لم ينشر ويبدأ نفاذه بعد ثمانية اشهر وفي هذه الفترة منح امتياز استثمار النفط الى (شركة النفط التركية) وخول وزير الاشغال والمواصلات التوقيع على اتفاقية منح الامتياز وقد تم ذلك في الرابع عشر من آذار سنة ١٩٢٥ . وبعد اسبوع نشر القانون (الدستور) ليبدأ نفاذه من هذا التاريخ ولو ان الدستور نشر بعد مصادقة المجلس التأسيسي عليه مباشرة لكان منح استثمار النفط يتطلب مصادقة مجلس النواب ومجلس الاعيان عليه بقانون .

ويأخذ الدستور بمبدأ الفصل بين سلطة الدولة ويأخذ بالتقسيم الثلاثي لها فهي: تشريعية وتنفيذية وقضائية ويقرر استقلال القضاء وان المحاكم مصونة من التدخل في شؤونها ..والحكام لايعزلون الا في الاحوال المصرح بها في القانون .

فالسلطة التشريعية منوطة بمجلس الامة ومجلس الامة يتكون من مجلس نواب منتخبين ومجلس اعيان لايزيد عددهم على ربع عدد النواب معينين من الملك، وهذا يعني ان الوزارة تختارهم ويصدر الملك، ارادة بتعيينهم لان الملك غير مسؤول فهو لايمارس سلطة ابتداء انما يمارس سلطته عن طريق وزرائه ويقرر الدستور مسؤولية الوزراء منفردين ومجتمعين امام مجلس النواب ويقرر الدستور ان لكل عضو في مجلس الامة حرية الكلام التامة فلاتتخذ اية اجراءات قانونية ضده من اجل تصويت او بيان رأي في مداولات المجلس ومباحثاته ولايوقف ولايحاكم احد من اعضاء مجلس الامة مالم يصدر من المجلس الذي ينتسب إليه قرار بالاكثرية بوجود الاسباب الكافية لاتهامه او مالم يقبض عليه حين ارتكابه جناية مشهودة .

((هذا هو نظام الحكم في العهد الملكي كما يقرره الدستور فهل كان واقع هذا الحكم منسجماً مع احكام الدستور وانعكاساً لاحكامه ؟ هل كان ذلك الحكم في واقعه يحترم حقوق وحريات المواطنين التي تقدمت الإشارة اليها ؟.

من المعلوم ان نظاماً للحكم يأخذ بمبدأ سيادة الامة ولكي يحقق هذه السيادة ينبغي عليه ان يأخذ بالوسائل التي من شأنها ان تمكن الامة من ممارسة هذه السيادة وحيث ان امة تعدادها بالملايين لايمكن ان تاخذ بنظام الديمقراطية المباشرة هذا النظام الذي عرفته اليونان بالقرون الاولى انما من الممكن لها ان تنتخب افرادها من ابنائها يمارسون هذه السيادة بالنيابة عنها أي ان تأخذ بالنظام النيابي فهذا هو الذي تقرر في العراق – كما رأينا في ما تقدم- فحرية الانتخاب اذن هي جوهر تحقيق ممارسة الامة سيادتها فماذا كان واقع الانتخاب في العهد الملكي في الوقت الذي اتحدث عنه ؟

اود ان اقول شيئاً قبل هذا كله.. ان ما سأذكره عن الانتخاب هو عن العهد الذي بدأ منذ اول انتخاب اعضاء المجلس التأسيسي في سنة ١٩٢٤ ثم انتخاب نواب المجالس النيابية التالية له الى سنة ١٩٤٦ ففي هذه السنة صدر قانون جديد لانتخاب النواب ثم انتخاب مجلس النواب سنة ١٩٤٦ والمجالس التالية له الى سنة ١٩٥٨وفق احكامه، وفي ظل هذا القانون تمكن الناخبون في دوائر انتخابية متعددة من التعبير عن إرادتهم الحرة وانتخاب نوابهم الذين اختاروهم للنيابة..

من المعلوم ان المجلس التأسيسي قبل معاهدة تحالف بريطانيا لضمان مصلحتها قبل المعاهدة قدم الى المجلس التأسيسي مشروع القانون الاساسي (الدستور) واكمل بحثه والمصادقة عليه كان قد قيد الدستور بان لايكون فيه مايخالف المعاهدة العراقية البريطانية لذلك كان عمل المجلس التأسيسي ان يصادق على المعاهدة اولا ثم يبحث الدستور وبعده يسن القانون لانتخاب النواب ..

عن كتاب الحياة البرلمانية في العراق

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

حسين جميل .. الإنسان

عمار عبد القادر الزهاوي

لن أتكلم عن حسين جميل رجل القانون والمحاماة والقضاء والفقه الدستوري والقانوني ، ولا عن حسين جميل رجل السياسة والوطنية والديمقراطية والقومية فهذه الجوانب معروفة وقد تكلم عنها الكثيرون وانما أود ان أتكلم عن حسين جميل الإنسان ، عن جدي الذي نشأ في كنفه وما أتذكره من صفاته وسلوكه اليومي مع عائلته ومع كل من يتواجد ويتعامل معه بأي صفة كانت .

ان اول من طبع في ذهني هو تواضعه الشديد الذي لا أبالغ اذا ما قلت انه كان نادرا فهو يتعامل مع أي شخص مهما كان موقعه الاجتماعي باحترام كند له واعتقد ان ذلك كان نابعا من أفكاره الديمقراطية والتقدمية والنزعة الإنسانية التي عايشته حتى وفاته فقد كان يحس بالام الفقراء ويحز في نفسه الحرمان الذي يلفهم ويتألم لمظاهر الفقر التي يجدها في المجتمع ويستفزه الظلم اينما وقع وعلى من وقع كما اتذكر انه كان يقوم بخدمة نفسه بنفسه ونادرا ما طلب من أي شخص حتى منا نحن الأطفال ومن كان يعمل في الدار ان يؤدي له أي خدمة مهما كانت بسيطة كمناولته قدحا من الماء مثلا وعندما اضطره المرض في آخر أيام حياته إلى الاستعانة بوالدتي لاداء بعض الخدمات له فكان يطلب منها ذلك بتحرج وخجل ومن تواضعه انه كان يحترم كل رأي يقال فكان لا ينزعج من الآراء المخالفة لرأيه ولا من الانتقادات البناءة طالما أنها كانت نابعة من الرغبة في خدمة المجتمع وتطوره وما أتذكره بهذا الخصوص انه عندما صدر كتابه (الحياة النيابية في العراق وموقف جماعة الأهالي منها) الذي تضمنت مقدمته إطراءا للمعتزلة وصلته رسالة من حفيده بشار عبد القادر الزهاوي الذي كان في بداية دراسته الجامعية في انكلترا (وهو ألان يحمل شهادة دكتورا وأستاذ في إحدى الجامعات) يخالفه الرأي وينتقد موقفه من المعتزلة وبرغم البون الشاسع بينهما من حيث الفكر والثقافة والسن في وقتها فانه لم يهمل رسالته واستمرت المناقشات بينهما ولا ادري كيف انتهت ومن انتصر ؟ وكان سعيدا ومهتما بهذه المحاورة والمناقشات .

وحتى الانتقادات السلبية التي كانت توجه إلى شخصه او مواقفه الفكرية او السياسية كان نادرا ما يرد عليها الا اذا كانت مجافية للحقيقة وكان يقول انه لاموجب للرد اذا لم يكن من شأنه خدمة الحقيقة كما ان اغلب من انتقده قد انتقلوا إلى رحمة الله ولا يكون بإمكانهم الرد علي لذا سامحهم الله وسامحنا ان اخطأنا

لقد الزم حسين جميل نفسه طيلة حياته العامة والخاصة بعدم الحكم على الأمور او الأشخاص بدون دليل أو برهان وقد يكون من المناسب أن أشير هنا الا أننا عندما كنا نساله عن السبب في عدم كتابته لمذكراته كان يبرر ذلك بما معناه انه قد يقوم بالحكم على بعض الأشخاص او على مواقفهم او سلوكهم بناءا على معلوماته الخاصة التي قد تكون غير صحيحة او بناءا على تقديره الشخصي الذي قد يكون خاطئا في حين انه يتعذر على هؤلاء الأشخاص لاسباب مختلفة للرد والدفاع عن أنفسهم ومواقفهم وفي هذا تجن عليهم وربما على الحقيقة

لقد كان حسين جميل في تواضعه الفكري وسعة افقه تجسيدا لمقولة الامام أبي حنيفة التي كان يرددها دائما (علمنا هذا رأي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بخير منه قبلناه) وإذا كنت قد ذكرت التواضع لابد أن اذكر أيضا التقشف والزهد فقد كان يعيش حياة بسيطة وخالية تماما من الترف يأكل قليلا أي شئ يقدم له ولا اذكر انه طلب يوما طعاما معينا حتى أننا لا نعرف ماهي أكلته المفضلة واذا لم يعجبه الطعام اكتفى بلقمة او لقمتين ونهض عن المائدة دون أي تعليق او تذمر .

وكان زاهدا بالمال والثروة والمناصب والمراكز التي كان يؤمن بأنها وسيلة لخدمة الناس ومصالحهم وخير مثال على ذلك الواقعة المعروفة والشهيرة عندما استقال من وزارة الإرشاد في عهد عبد الكريم قاسم بعد يوم واحد من استيزاره.

ولا اتذكر انه كان يرغب حقيقة بأي شيء باستثناء الكتب التي كانت حبه وشغفه الوحيد وكثيراً ما سمعته يقول يكفي الإنسان بيتا يسكنه وموردا يكفل له العيش الكريم كما كان يقول ان الثروة الحقيقية التي يمتلكها هي رضا المواطنين عليه هذا الرضا الذي سبق ان عبر عنه عدد كبير من مواطني وطنه عندما انتخبوا أربع مرات لعضوية مجلس النواب وما عبر عنه إخوانه المحامون بانتخابه نقيبا أربع مرات فعندما طلبوا ترشيحه للمرة الخامسة رفض ذلك .

ان الكلام عن حسين جميل سيكون ناقصا اذا لم اتكلم عن حبه للنكتة وروايته للطرائف اذكر من ذلك طرفة وقعت له شخصيا ففي أ واسط الخمسينيات سافر مع ابنه علي إلى انكلترا لاكمال ابنه دراسته الثانوية في إحدى مدارسها واثناء سيرهما في إحد شوارع لندن التقيا مصادفة بنوري السعيد الذي بادرهما بالتحية واستفسر عن سبب وجودهما في لندن فلما اخبره بالسبب التفت نوري السعيد الى علي وقال له (عفية علاوي وماذا ستدرس في المستقبل ؟ فأجابه سوف ادرس الهندسة) وهنا قال نوري السعيد كلش زين اقرأ هندسة ولا تقرأ لغوه مثل ابوك ؟؟

ان الذكريات تتزاحم في ذاكرتي عن هذا الإنسان الديمقراطي فكرا وفعلا صاحب المثل العليا التي لم يكن يؤمن بها فقط التي كانت جزأ لا ينفصم من تكوينه وسلوكه ولولا خشيتي من الإطالة وجلب الملل إلى نفوسكم لتكلمت عن الكثير من هذه الذكريات

لقد كان حسين جميل مثلا اعلى كسياسي وكأنسان ليس لانه جدي بل لانه كان رجلا صادقا ونزيها ومن خيرة الرجال كما قال صديقه الوفي الأستاذ سالم عبيد النعمان (أطال الله في عمره) في كلمته الوداعية التي القاها على قبره في ٢٠٠٢/١/٧

قد كان حسين جميل في تواضعه الفكري وسعة افقه تجسيدا لمقولة الامام آبي حنيفة التي كان يرددها دائما (علمنا هذا رأي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بخير منه قبلناه) وإذا كنت قد ذكرت التواضع لابد أن اذكر أيضا التقشف والزهد فقد كان يعيش حياة بسيطة وخالية تماما من الترف يأكل قليلا أي شئ يقدم له

حسين جميل ومجموعة من المحامين

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

في القدس . المسجد الاقصى مع مجموعة من المحامين العرب ١٩٥٣

حسين جميل : رجل القانون والوطني والسياسي الديمقراطي

د. هادي حسن عليوي

بدأ حسين جميل حياته داخل اسرة اسلامية محافظة دافعت عن العدالة وحاربت الظلم فقد كان جده احمد جميل قاضيا وعمه عبد الجليل مفتيا ووالده قاضيا تجول في انحاء متعددة من العراق اما جده الاكبر عبد الغني آل جميل الذي اختاره

علي رضا باشا الذي انهى حكم المماليك في العراق سنة ١٨٣١ لتولي منصب الافتاء وكان اعلى منصب يشغله عراقي من غير الاتراك وحين توفي المفتي عبد الغني آل جميل عام ١٨٦٢ دفن في مقبرة الوردية في تربة الشيخ عمر السهروردي في جانب الرصافة ببغداد. كما اختار حسين جميل هو الاخر مهنة المحاماة ليواصل ما سارت عليه عائلته في سبيل احقاق الحق والكفاح ضد الباطل. نبغ حسين جميل منذ طفولته،اذ كتب في جريدة التلميذ العراقي عام ١٩٢٣ حين كان في مدرسته الابتدائية في مدينة العمارة،وكتب في جريدة الاستقلال عام ١٩٢٧.

ولد حسين جميل في بغداد في محلة قنبر علي وهناك رواية تقول (ولد بكربلاء في ٨ شباط عام)١٩٠٨ وتخرج في معهد الحقوق في دمشق عام ١٩٣٠ وعمل في المحاماة في العراق بداية عام ١٩٣١ وهو احد مؤسسي جريدة الاهالي عام ١٩٣٢ وساهم في تاسيس الحزب الوطني الديمقراطي عام ١٩٤٦ وعند تأسيسه اصبح سكرتيرا عاما للحزب . واصبح عضوا في مجلس النواب خلال السنوات ١٩٤٧ و١٩٤٨ و١٩٥٤ كما شغل منصب وزارة العدل في حكومة علي جودة الايوبي عام ١٩٤٩. ١٩٥٠ كما انتخب نقيبا للمحامين العراقيين لاربع دورات متوالية منذ عام ١٩٥٣ ١٩٥٧. كما انتخب امينا عاما لاتحاد المحامين العرب للفترة من ١٩٥٦ ١٩٥٨.

نشاطه السياسي

قاد انتفاضة ضد زيارة الصهيوني (الفريد موند) إلى بغداد عام ١٩٢٨، فأبعدته السلطات العراقية إلى دمشق فأتيحت له الفرصة لأن يلتحق بكلية الحقوق حيث أنهى دراسته وتخرج فيها عام ١٩٣٠ فعمل في المحاماة حتى أصبح من أبرز المحامين لما لعبه من دور بالدفاع أمام القضاء في مجمل من القضايا كما كان له دورٌ بارز في مجال السياسة حيث يعتبر أحد مؤسسي الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان يرأسه الأستاذ كامل الجادرجي، وفي عام ١٩٤٦ ساهم في تأسيس جريدة الأهالي الناطقة بلسان جماعة الأهالي وقد تدرج في مسؤوليات الحزب حيث أصبح سكرتيراً عاماً للحزب الذي أصبح أحد أبرز الأحزاب السياسية المعارضة لنظام الحكم الملكي في العراق، وفي عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨ انتخب عضواً في مجلس النواب، وفي عام ١٩٤٩ عين وزيراً للعدل في وزارة علي جودت كما أنه انتخب نقيباً للمحامين العراقيين للفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٦ كما انتخب امينا عاماً لاتحاد المحامين العرب للفترة من (١٩٥٦) إلى (١٩٥٨) ولما كان أحد الشخصيات البارزة من السياسيين والوطنيين المخلصين فقد تم اختياره للاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر عند التحضير لثورة ١٤ تموز .

يقول الدكتور سلمان شمسة قبل أيام قليلة من قيام ثورة ١٤ تموز تمت مناقشة موضوع قتل العائلة المالكة في قيادة الحزب الوطني الديمقراطي، حيث جرى التصويت حول ذلك، فجرت الموافقة عليه فيما عدا حسين جميل الذي لم يكن مؤيداً لمبدأ القتل، بل كان رأيه أن يُعامل الملك كما عومل فاروق ابان الثورة المصرية؛ أي احتفاظ الملك بالعرش مع إجباره على القبول بوزارة الثورة وانتخاب برلمان جديد يقوم بإلغاء الملكية وتأسيس نظام جمهوري . وكان من رأيه أن خطوة كهذه من شأنها تقليل احتمالات التدخل الأجنبي وجعل الإعتراف بالحكومة الجديدة أسهل للدول الأخرى، لكنه لم يُوفق في إقناع رفاقه بآرائه. وفي نهاية المطاف انفرد ضابط متحمس بالقضاء على العائلة المالكة برمتها).

كتاباته السياسية

وقد اشتهر بكتاباته السياسية اذ نشر حسين جميل عدداً وفيراً من البحوث والدراسات والمقالات القانونية والشذرات الأدبية في مختلف المجلات والصحف العراقية والعربية إضافة إلى كتبه المطبوعة وأبرزها: إنكلترا في جزيرة العرب ١٩٣٠؛ قضاء محكمة التمييز ١٩٣٨؛ دعوة إلى إصلاح دستوري ١٩٥١؛ الحريات العامة والحركة الوطنية ١٩٥٢؛ الأحكام العرفية ١٩٥٣؛ حقوق الدفاع للمتهم ١٩٥٥؛ حق النقد ١٩٥٨؛ العراق الجديد ١٩٥٨؛ عراق ما قبل الثورة ١٩٥٩؛ نحو قانون عقوبات موحد ١٩٦٥؛ فكرة توحيد القانون الجنائي للبلاد العربية ١٩٦٧؛ بطلان الأسس التي أقيم عليها وجود إسرائيل على الأرض العربية ١٩٦٨؛ حقوق الإنسان والقانون الجنائي ١٩٧١؛ الحياة النيابية في العراق ١٩٨٣؛ في سبيل إنشاء محكمة عربية لحقوق الإنسان ١٩٨٣ العراق: شهادة سياسية ١٩٨٧؛.....

يقول حسين جميل في كتابه حقوق الإنسان في الوطن العربي: ان نشاط الحركة الاستقلالية في العراق لم يقتصر على مقاومة الحكم الاستعماري والعمل على التحرر منه بل استهدف إلى جانب ذلك ان يكون الحكم الذي ننشده في ظل الاستقلال التام دستوريا ديمقراطيا.

ثم يعود حسين جميل ليؤكد ان الشغل الشاغل للحركة الاستقلالية بكل عناصرها صحفا واحزابا سياسية هو "العمل من اجل التحرر الوطني والاستقلال والديمقراطية".

حيث اكد حسين جميل عبر مقالاته على الحرية وبناء الدولة كضرورة لضمان الاطمئنان والاخاء والتقدم للشعب على ان تكون السيادة للشعب في هذه الدولة التي عليها ان تضمن سير الحياة الاقتصادية وفق خطة معينة ملائمة لوضع البلاد الاقتصادي وحاجات الشعب وان تؤمن سيطرتها الاقتصادية على الصناعات وحدها او بالمشاركة في راس المال وان تقوم بتوزيع الاراضي الاميرية على الفلاحين مباشرة وتاسيس المزارع الرسمية وتشجيع الجمعيات التعاونية بمنحها اعانات مالية وتهيئة فرص العمل للجميع وتقوم بتاسيس البنوك وحصر التمويل فيها ودعت الاهالي الى وجوب ان يكون التعليم عاما ومجانيا ومكافحة الامية وتاسيس معاهد التثقيف والتنوير والمكتبات تكفل استفادة افراد الشعب وتاسيس دور السينما والتمثيل والموسيقى وتنمية الروح الرياضية البدنية والالعاب وتاسيس المستشفيات ودور الولادة والحضانة بصورة تكفل الاستفادة منها بما يضمن وقاية الفرد من الامراض وحمايته منها وضمان السكن الصحي من خلال تنظيم المدن على اساس صحي وانتشار دور بسيطة ورخيصة وتاجيرها او تمليكها بالاقساط.

الواقعية السياسية

يبدي حسين جميل رأيه بعبد المحسن السعدون وبعدد من رجال الحكم انذاك فيقول ان نظرتنا الي اولئك في عهد الانتداب لم يعد هو الراي فيهم الى الاخير اذ ان توالي السنين يكشف عن مواقف ومعارف فاذا كنت وانا طالب ارفض تفسيرات رجال الحكم للمواقف السياسية التي اتخذوها وهي مرفوضة من قبلي ومن قبل زملائي الا ان الزمن والتجارب علمتنا ان هذه المواقف ليست هي المواقف الصحيحة في الحكم على الامور وان ما قاموا به كان هو الممكن في ذلك العهد وفي ظروفه وتفسير ذلك ان ما قاموا به هو انهم لم يجدوا العراق مستقلا فعقدوا معاهدة مع الاجنبي تنتقص من استقلاله فالعراق كان قد احتل عسكريا من قبل بريطانيا في سني الحرب العالمية الاولى وان عملهم كان في حدود الممكن في ظل تلك الظروف وهدفهم الاخير كان الوصول الى الاستقلال. فقد رفع حسين جميل السكرتير العام للحزب الوطني الديمقراطي منذ تأسيسه عام ١٩٤٦ وحتى ايقاف نشاطه عام ١٩٦١ مذكرة بتاريخ ٢٨/ ١١/ ١٩٦٥ الى عبدالرحمن البزاز رئيس الوزراء ذكر فيها نقاطاً مهمة حول الدستور حيث اكد جميل في مذكرته ان تعديل الدستور الذي اجري في ٩ ايلول عام ١٩٦٥ بحيث اصبح من احكامه النص على ان هذا الدستور يقر الحقوق القومية للاكراد ضمن الشعب العراقي في وحدة وطنية متآخية، الا ان حسين جميل يرى ان المشروع الذي اعده في ٧ آذار و٩ حزيران عام ١٩٦٣ المتضمن تطبيق اللامركزية الادارية مشروع يصلح ان يكون اساسا للبحث والتفاهم وحل القضية الكردية حلا نهائيا.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

مع صالح كبة

حسين جميل يتحدث عن تنظيم الضباط الأحرار

حوار: هناء العمري

ولسنا نريد ان نؤرخ له سيرة شخصية، لكن الواجب يقضي ان نعرفه للقارىء بالرغم من صعوبة تعريف المعرف. أنهى الاستاذ حسين جميل الدراسة في معهد الحقوق بدمشق في سنة ١٩٣٠، وعمل اكثر من اثنتي عشرة سنة في القضاء، واسهم في تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي ثم اصبح سكرتيرا عاما للحزب، انتخب نائباً عن مدينة بغداد ثلاث مرات في العهد الملكي، ثم نقيباً للمحامين لاربع دورات، كما انتخب امينا عاماً لاتحاد المحامين العرب من سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٥٨ وتولى وزارة العدل عام ١٩٤٩ . اللقاء الذي اجرته الصحفية هناء العمري قبل اكثر من ربع قرن تعيد ذاكرة عراقية نشره . .عمل في صفوف جبهة الاتحاد الوطني ممثلاً للحزب الوطني الديمقراطي، وكان على اطلاع بالامور والاتصالات السرية بين الجبهة وتنظيم الضباط الاحرار التي مهدت لقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

ولذلك قصدناه للمحاورة والمناقشة التي نهدف من ورائها الى تسجيل وتوثيق احداث تلك الحقبة المهمة من تاريخ العراق السياسي المعاصر..

× المعروف انك كنت احد العناصر الوطنية التي اتصلت بها حركة الضباط الاحرار قبل ١٤ تموز فكيف تم الاتصال؟ اشخصيا كان ام لانك حزبي وعضو في جبهة الاتحاد الوطني؟

– اذكر شيئاً عن الشخصين اللذين سيرد اسماهما في حديثنا، وهما عبد الكريم قاسم ورشيد مطلك، انهما وانا من سكان محلة واحدة في بغداد هي محلة قنبر علي. وهما جاران في السكن ومتقاربان في العمر وصديقان. ورشيد مطلك كان صديقي نشأت صداقتنا ونحن طالبان في المدرسة الثانوية في بغداد. ثم عين موظفاً في مديرية الكمرك والمكوس في بغداد، واستمرت صداقتنا ولقاءاتنا الى ان توفاه الله قبل سنوات اما عبد الكريم قاسم فقد كنت اعرفه بالاسم وبالوجه، ولكن لم تكن بيننا علاقة ولم اجتمع به قبل ١٤ تموز سنة ١٩٥٨.

جاءني رشيد مطلك يوماً الى بناية المحاكم المدنية– قرب سوق السراي وقد هجرت الآن– وكان ذلك في اوائل شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٦ – لم ادون في مفكرتي في صفحة اليوم الذي كان فيه اللقاء اشارة الى وقوعه لان مكاتبنا وبيوتنا واوراقنا كانت عرضة للتفتيش، وكان يمكن ان اكتب في صفحة المفكرة ليوم اللقاء اية اشارة تدل عليه، ولكني لم افعل في حينه، ولكني متأكد من ان اللقاء كان في الايام الاولى من شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٦ فقد كانت عطلة المحاكم الصيفية قد انتهت منذ امد قريب. وكانت قناة السويس قد اممت والازمة التي نشأت عن ذلك في عنفوانها (كان تأميمها كما هو معروف في ٢٦ تموز) ولكن العدوان الثلاثي لم يكن قد وقع (إذ بدأ العدوان في ٢٩ تشرين الاول).

قد تكون هذه الايضاحات زائدة. ولكني اوردها لمن يهمه معرفة تواريخ الاحداث ولو بصورة تقريبية.

جاءني رشيد الى مقر عملي في نقابة المحامين– وكنت يومذاك نقيباً– وقال ان لي معك حديثاً مهماً وسرياً قلت له ان نخرج من الغرفة حتى لايقطع الحديث مراجع او زائر، ونمشي في ساحة المحاكم فلا يستمع الى حديثنا احد حتى ولا الى طرف منه.

قال لي ونحن نسير في الساحة، ان الزعيم عبد الكريم قاسم ارسلني اليك وهو يعرفك جيداً ويعرف تاريخك وافكارك وآراءك في الشؤون العامة منذ تأسيس جريدة الاهالي، ثم الحزب الوطني الديمقراطي، وفي معركة الانتخابات النيابية واجتماعاتها، وفي مجلس النواب، وفي نقابة المحامين، ويقول لك انه يرأس تنظيماً من الضباط الاحرار يهدف الى اسقاط النظام الملكي واقامة الجمهورية، والقضاء على الاوضاع السيئة التي يشكو منها الشعب ليقام بدلها ما يحقق امانيه وسيكون من اجراءات التنفيذ وفي بدايته الاطاحة بالملك والامير عبد الاله ولي العهد ونوري السعيد. وهو يريدك ان تتعاون مع هذا التنظيم وقال لي رشيد مطلك ان الزعيم عبد الكريم يقول ان مايهمه ويعنيه في النظام الجديد هو الجيش وتقويته وتوسيعه وتسليحه وتدريبه. لذلك فانه سوف يتولى اموره. اما الحكم فهو يفكر في ان تكون انت رئيساً للوزارة التي تشكل بنجاح الثورة.

قلت له قد تستغرب ان اقول لك رأيي في موضوع مهم مثل هذا الان بدلاً من ان اقول اني سأفكر فيه واعلمك ولكننا كحزب ننظر في مسيرة الاحداث، واحتمالات ماقد يقع منها وموقفنا في هذه الحالة او تلك سبق ان بحثنا الموقف الذي نتخذه من «انقلاب عسكري» اذا ما وقع ورأينا هو ان لا نؤيده ولا نؤيد الحكم الذي ينبثق عنه. ذلك لان رأينا هو ان «الانقلاب» يذهب باوضاع هي ضد الحريات والحكم الديمقراطي الذي نؤمن به ونعتبره المفتاح لكل اصلاح. يذهب الانقلاب باوضاع يمكن بالضغط الشعبي والعمل السياسي المستمر ان نطورها الى الاحسن ويأتي بحكم عسكري من الصعب جدا على القوى الشعبية ان تجد مجالات العمل السياسي في ظله وتصحيحه، ولجماعة الاهالي تجربة مرة في هذا الشأن هي تجربتهم في انقلاب بكر صدقي واذا كان هناك تنظيم للضباط الاحرار يهدف الى تغيير النظام فهذا مفيد جداً للحركة الشعبية بحيث لايكون الجيش اداة

اذكر شيئاً عن الشخصين اللذين سيرد اسماهما في حديثنا، وهما عبد الكريم قاسم ورشيد مطلك، انهما وانا من سكان محلة واحدة في بغداد هي محلة قنبر علي. وهما جاران في السكن ومتقاربان في العمر وصديقان. ورشيد مطلك كان صديقي نشأت صداقتنا ونحن طالبان في المدرسة الثانوية في بغداد.

لقمع الحركة الشعبية الامر الذي يساعد على نجاحها، اما القول بايداع الحكم الى مدني فليس هناك من عسكري يقوم باسقاط نظام حكم ويترك الحكم الجديد الى مدني، واذا فعل ذلك سيكون في الشكل والظاهر ليبقى هو، او مجموعة القائمين بالحركة الحاكمين الحقيقيين وراء ستار وانا لا استطيع القيام بهذا الدور لذلك ارجو ان تبلغ الزعيم عبد الكريم قاسم شكري على ثقته بي بحيث فاتحني بهذا الامر الخطير، وارجو ان تبلغه ايضاً اني ارجو ان لايندم على هذه المفاتحة، وليثق بان موقفي وتصرفاتي ستكون كما لو كنت لم اسمع بهذا الموضوع اطلاقاً ولا اعرف أي شيء عنه وقلت لرشيد مطلك بانه جرى العمل بيننا –كامل الجادرجي ومحمد حديد وانا– ان ما يعرفه واحد منا او يسمع به مما يتعلق بالسياسة العراقية والاحداث الجارية في العراق او المنطقة يخبر به الآخرون فارجو ان تسأل الزعيم عبد الكريم عما اذا كان يوافق على ان اخبر كامل الجادرجي بحديثنا هذا، وبعد ايام قليلة جاءني رشيد وقال لي بان الزعيم يقول اخبر كامل الجادرجي بالموضوع فاخبرته به واید الموقف الذي اتخذته، واخبر به محمد حديد وبدأ اتصال رشيد مطلك بهما مباشرة.

× كأني افهم منك ان ما وقع هو اتصال شخصي فهل كنت تخبر الحزب. وتنفذ قراراته في هذا الموضوع الخطير؟

– لم ينقطع اتصال رشيد مطلك بي ولا اتصالي به في ما يتعلق بهذا الموضوع ايضاً، وكنت اسأله عند اللقاء عما تم في مسيرة الموضوع الذي حدثني عنه، فكان يعلمني ببعض الاخبار. او يسألني سؤالاً او اكثر في امر من الامور العامة. وقد يسألني عما اذا كان موقفنا سلبياً من موضوع المشاركة بالحركة عندما فوتحنا بها، فكيف تم اشتراك الحزب بوزيرين في الوزارة الاولى التي اعلن عن تشكيلها في صباح يوم الثورة ١٤ تموز؟ والاجابة على هذا السؤال يتطلب ان اتكلم قليلاً عن «جبهة الاتحاد الوطني» واتصال تنظيم الضباط الاحرار بها.

وسوف اجيب على هذا السؤال بعد الفراغ من الموضوع الذي نتحدث فيه الان.

×كلفت بالاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر في حين تبين ان الهيئة العليا للضباط الاحرار كلفت الاستاذ صديق شنشل بهذا الاتصال. كيف جرى ذلك؟ ولماذا وهل علم حزبكم بذلك التكليف؟

– في صيف ١٩٥٥ اشتركت في مؤتمر الخريجين العرب– الذي انعقد في القدس وفي نهاية الاجتماعات انتخب المؤتمر مكتباً دائماً له اختير اعضاؤه من اقطار عربية متعددة وكنت من جملة من انتخب من العراق والممثلان الاخران له هما الاستاذ فائق السامرائي والاستاذ صديق شنشل.

وانتخب المكتب الدائم رئيساً له هو الاستاذ محمد فؤاد جلال– وهو وزير مصري سابق معني بالشؤون العربية– وكان المكتب الدائم يعقد اجتماعاته من وقت لاخر في عاصمة عربية؟ –القاهرة او بيروت او دمشق– وفي منتصف تموز سنة ١٩٥٦ كان موعد اجتماعه في دمشق:

قبل سفري الى دمشق جاءني رشيد مطلق وقال لي انت مسافر الى دمشق قريباً والزعيم عبد الكريم قاسم يطلب منك ان تذهب من دمشق الى مصر وتقابل الرئيس جمال عبد الناصر وبعد ان تعلمه بالكيفية التي سيتم بها اسقاط النظام الملكي بقتل الثلاثة (الملك والامير عبد الاله ونوري السعيد) وتقول له «ان الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس تنظيم الضباط الاحرار في العراق يسألك انه في حالة اتمام العملية والاستيلاء على السلطة هل يقع بتقديرك تدخل ضد الحكم الجديد من قبل قوة خارجية، انكلترا او الولايات المتحدة، والمملكة الاردنية الهاشمية؟» قلت له «هل اذكر له اسم الزعيم عبد الكريم قاسم قال «نعم، انه يقول ان يقدم السؤال باسمه».

سافرت من بغداد الى دمشق بالطائرة يوم ١٩٥٧/٧/١٤ وعقدنا اجتماعات «المكتب الدائم لمؤتمر الخريجين» فيها . قال لي الاستاذ فؤاد جلال ونحن في دمشق باني مدعو من قبل الحكومة المصرية لحضور احتفالات الذكرى السنوية لثورة ٢٣ يوليو/تموز، فرحبت بالدعوة وكان سفري بالطائرة مع فؤاد جلال من دمشق الى القاهرة يوم ٧/١٨ قلت لفؤاد جلال ان لي موضوعاً مهماً اريد ان اتحدث به مع الرئيس جمال عبد الناصر فارجو ان تأخذ لي موعداً لهذا اللقاء وكان فؤاد جلال كثير الاتصال بالرئيس جمال. وبعد ان اخذ لي الموعد اخبرني به وذهبت في الموعد لمقابلة الرئيس عبد الناصر في داره في منشية البكري. ودام اللقاء ساعتين اخبرته بما طلب مني عبد الكريم قاسم القيام به وكان جواب الرئيس جمال على السؤال انه بتقديره اذا نجحت الثورة واستولت على السلطة فلن يقع تدخل أجنبي ضد الحكم الجديد الذي تقيمه وخلاصة تفسيره لرأيه هو ان انكلترا او الولايات المتحدة الأمريكية لهما مصالح كبيرة في العراق: النفط واستخدام القواعد العسكرية والموانىء وطرق المواصلات والاستفادة من موقعه الجغرافي بجوار اقطار الخليج ونفط عبادان وغير ذلك من المصالح.

هذه الدول تهمها المحافظة على مصالحها لذلك فانها ستهادن النظام وتعمل على احتوائه.

كان هذا هو السؤال الوحيد الذي طلب مني توجيهه، وبعد ان حضرت الاحتفال السنوي بثورة ٢٣ يوليو في ميدان عابدين عدت الى بغداد يوم ٧/٢٥ وبلغت رشيد مطلك بجواب الرئيس عبد الناصر وهو ابلغه الى عبد الكريم.

نأتي الان الى سؤالك وهو «ان الهيئة العليا للضباط الاحرار كلفت الاستاذ صديق شنشل بهذا الاتصال، فلماذا كان الاتصال بي؟

لم يبحث في اجتماعات «جبهة الاتحاد الوطني» لا في «لجنتها العليا» ولا في «لجنة التنظيم المركزي» أي امر يتصل بتنظيم الضباط الاحرار ولم يذكر هذا التنظيم على لسان احد ولم يقل احد في الجبهة بوجوده حتى ولا وجود اية حركة او تذمر في الجيش، اعرف هذا بالنسبة للجنة التنظيم المركزية لاني كنت ممثل «الحزب الوطني الديمقراطي» فيها، واعرفه بالنسبة للجنة العليا عن طريق الاستاذ محمد حديد ممثل الحزب في هذه اللجنة، حتى كان اتصال تنظيم الضباط الاحرار بجبهة الاتحاد في مطلع عام ١٩٥٨ على الوجه الذي سأرويه، لذلك فانه اذا كان تنظيم الضباط الاحرار قد اتصل بالاستاذ صديق شنشل لامر ما، فانه لم يتحدث عن ذلك في الجبهة.

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان اتصال عبد الكريم قاسم بي عن طريق رشيد مطلك للقيام بمهمة معينة –هي التي رويتها في ما تقدم– كان في تموز سنة ١٩٥٧ واتصاله بالاستاذ محمد حديد كان في ايلول سنة ١٩٥٧ اما اتصال اللجنة العليا للضباط الاحرار بالاستاذ صديق شنشل فقد كان بعد ذلك، لقد كان في شباط سنة ١٩٥٨ على ما علمت ذلك سنوات.

كنت في اول سنة ١٩٦٦ في القاهرة وكان سفير الجمهورية العراقية فيها الاستاذ رجب عبد المجيد وكنت ازوره وفي الحديث بيننا – وكان بعضه يدور عن ثورة ١٤ تموز وعن تنظيم الضباط الاحرار والاحداث التي تتصل بهما، رويت له مرة اتصال عبد الكريم قاسم بي لمقابلة جمال عبد الناصر وتوجيه سؤال اليه على الوجه الذي تحدثت به الان، فقال من الغريب ان عبد الكريم قاسم لم يكن مكلفاً باجراء هذا الاتصال وان اللجنة العليا كلفت صديق شنشل لمقابلة عبد الناصر وتعلمين ان رجب عبد المجيد كان سكرتير اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار قلت له بماذا نفسر اتصال عبد الكريم قاسم بي دون تكليف من اللجنة العليا فاجاب بماذا تفسر انت هذا الموضوع؟ قلت له ان عبد الكريم قاسم «شكوك» وربما اراد ان يتأكد من الجواب

الذي يحمل صديق شنشل سبب اخر هو انه اراد ان يبلغ عبد الناصر انه هو رئيس تنظيم الضباط الاحرار قال الاستاذ رجب اعتقد ان اتصاله للسببين معاً. وبعد ذلك خطر في فكري سبب ثالث لم اذكره في حينه هو ان عبد الكريم قاسم اراد ان يظهر امام عبد الناصر بانه مؤيد من احزاب سياسية وانها تعمل معه، وفي الوقت الذي جرى فيه الحديث مع الاستاذ رجب، لم اكن اعلم ان مقابلة صديق شنشل كانت في شباط ١٩٥٨.

بعد تكليفي بالمقابلة بنحو ستة اشهر، وبعد مقابلة الاستاذ محمد حديد باربعة اشهر، فهل كانت اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار قد قررت الاتصال بصديق شنشل في تموز ١٩٥٧ او ايلول ١٩٥٧ عندما اجرى عبد الكريم قاسم الاتصال بي وبالاستاذ محمد حديد؟

× جاء في الكتاب الذي نشره رفعة الجادرجي عن والده المرحوم كامل الجادرجي بعنوان «صورة اب» «حدثني الوالد بعد الثورة باسابيع عما كان يدور قبلها من مباحثات واتصالات». وبعد ان يذكر بعض مواضيع تلك المباحثات كتب «وقد بحث في تلك الاجتماعات كذلك موضوع قتل العائلة المالكة كما حدثني والدي، وقد قال لي تصويتا قد جرى على هذا الامر ايضا، فجرت الموافقة عليه فيما عدا حسين جميل الذي لم يكن مؤيداً لمبدأ القتل» فما هو رأيك في هذا الموضوع؟

– الحقيقة هي ان قتل العائلة المالكة لم يكن موضوع بحث اطلاقاً قبل ١٤ تموز ١٩٥٨ وقتل العائلة في الساعات الاولى من صباح يوم ١٤ تموز تم بتصرف آني من قبل احد الضباط الذين ذكر بعض شهود العيان اسمه وقالوا انه عبد الستار سبع العبوسي، ولكن قتل الملك هو الذي كان موضوع بحث وموضوع خلاف، وقد اختلط في ذاكرة الاستاذ رفعة الجادرجي الامران (قتل الملك وقتل العائلة المالكة) وقد كان رأيي الذي ابديته في حينه عدم قتل الملك واتباع ما قامت به ثورة ٢٣ يوليو في مصر بالابقاء على الملك واستحصال ارادة ملكية منه بالوزارة التي تشكلها الثورة، وحل مجلس النواب وانتخاب مجلس جديد كل اعضائه من مؤيدي الثورة وفي اول اجتماع له يقرر اسقاط الملكية واعلان الجمهورية، وبنيت رأيي على اساس ان هذا الاجراء يجنب الثورة احتمالات التدخل من دولة اجنبية لقمعها –وقد كنت اخشى وقوع هذا التدخل– كما لاتبقى من حاجة– مع الاجراء الذي فضلته– للحصول على اعتراف الدول بالتغيير الذي تم.

× ما كان مدى الاتصال بين جبهة الاتحاد الوطني وتنظيم الضباط الاحرار؟

– في نطاق ومدى عمل اللجنة التي كنت امثل «الحزب الوطني الديمقراطي» فيها، وهي «لجنة التنظيم المركزي» لم يكن هناك أي اتصال ما، ولكن اتصالاً من تنظيم الضباط الاحرار تم مع اعلى المستويات من قادة الاحزاب الممثلة في الجبهة في سنة ١٩٥٨ كشف ذلك الاستاذ محمد حديد ممثل «الحزب الوطني الديمقراطي» في اللجنة العليا في حديث اجرته معه مجلة الثقافة الجديدة» (عدد تموز ٩٦٩) حيث قال:

لم يكن الاتصال بين الجبهة ومنظمة الضباط في اول الامر على نطاق الجبهة، وانما كان بوساطة الاحزاب المتصلة بكلا التنظيمين.. وفي مطلع عام ١٩٥٨ فوتحت الجبهة الوطنية للمشاركة بالحكم فيما اذا نجحت الثورة التي كان يخطط لها من قبل الضباط. ونوقش هذا الموضوع في اجتماع ضيق ومحادثات على اعلى المستويات بين قادة الاحزاب الممثلة في الجبهة وتقرر مبدئياً دعم الثورة واستعداد الجبهة للمشاركة فيها على اساس تنفيذ منهاجها. دون التطرق الى موضوع الاشخاص الذين اختيروا عند قيام الثورة من قبل الجهات العسكرية.

(انتهى الاقتباس)

والفقرة الاخيرة تجيب على السؤال الذي افترضت انه لابد من ان يوجه وهو انه اذا كان موقف من فوتح ابتداءً من اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي سلبياً – كما بينت في اول هذا الحديث– فكيف اشترك اثنان من قادة الحزب في الوزارة التي اعلن عن تشكيلها في صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨؟

× ما منهاج الجبهة الذي جاء في المقتبس المتقدم ان استعداد الجبهة المشار اليها في الثورة والحكم الذي ينبثق عنها يكون على اساسه؟

– المنهاج الذي قامت جبهة الاتحاد الوطني على اساسه نشر على الجمهور في كراس صغير في ٩ اذار (مارس) سنة ١٩٥٧ والكراس في اثنتي عشرة صفحة يعلن قيام الجبهة، وهو بتوقيع «اللجنة الوطنية العليا» وفيه اهداف الجبهة بعنوان «المطالب الوطنية الكبرى» وهي:

١– تنحية وزارة نوري السعيد وحل المجلس النيابي.

٢– الخروج من حلف بغداد وتوحيد سياسة العراق مع سياسة البلاد العربية المتحررة.

٣– مقاومة التدخل الاستعماري بشتى اشكاله ومصادره وانتهاج سياسة عربية مستقلة اساسها الحياد الايجابي.

٤– اطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية.

٥– الغاء الادارة العرفية واطلاق سراح السجناء والمعتقلين الموقوفين السياسيين، واعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين لاسباب سياسية.

وتضمن الكراس مقدمة عن الوضع الدولي العام والاوضاع الداخلية التي استوجبت قيام «جبهة الاتحاد الوطني» وتحليل لكل مطلب من المطالب الخمسة للجبهة وكون هذه الاهداف تعتبر في هذه المرحلة نقطة ابتداء لتحقيق الحرية والاستقلال للشعب العراقي، والسير به في موكب الامة العربية التحرري.

مجلة افاق عربية تموز ١٩٧٨

مع عبد الكريم قاسم وصديق شنشل

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

صورة تجمعه مع بهجت الاثري

حسين جميل وأدب القضاة

خالص عزمي

جبهة عريضة انحسر عنها شعر فاحم لتزداد اشراقا وصفاءا ؛ ووجه طوال تحد منه عينان سوداوان فيهما بريق ذكاء حاد ؛ وقامة مديدة يميزها تناسق رياضي رشيق . سرعته في المشي دليل احترام للزمن .وصوته الجهوري العارف بميزات النطق بالحروف من اسرار استحواذه على مستمعيه؛ لكن علمه وادبه وثقافته الواسعة هي الاسرار الاخرى التي وضعته في مكانة الاعلام البارزين .شخصية متوازنة في سلوكياتها ومبادئها ؛ ما فرط يوما بحق الوطن ؛ ولا تجاوز على قيم امته العربية ووشائجها ؛ بل كان في جميع ادوار حياته صوتا مدويا في المحافل ؛ ينتصر لارادة الجماهير ويقف الى جانبها في السراء والضراء . و قد يتساءل الكثيرون كيف تسنى له ان يكون بهذا الاعتدال الوطني ؛ لا يتزحزح عنه ولا يميل به الشطط ذات اليمين وذات الشمال !!؟

بالرجوع الى تأريخ نشأته ؛ نراه وقد ترعرع في كنف عائلة تعززت باعلى مناصب الافتاء ؛ ومارست شرف القضاء ؛ وعاش في محلة بغدادية شعبية (قمبر علي) فأخذ قسطه الوافر من الاختلاط بأبناء الشعب والافادة من عاداتهم وتقاليدهم ونخوتهم وشهامتهم ومروءتهم ؛ فأذن...الافتاء ... منحه الافق الواسع في الموازنة الصائبة في الرأي ؛ والقضاء... منحه بعد النظر والجولان في آفاق النصوص والتمسك بالاصح والاقرب للعدل ؛ ومعايشة البسطاء... زودته بخزين لا ينضب من التمسك بحقوق الانسان والدفاع عن المظلومين من ابناء الطبقات المسحوقة ... كل هذا وذاك استوعبه واستودعه ضميره من خلال موقف وطني اشمل.. يعنى بالمصلحة العليا للبلاد؛

وما انخراطه في قيادة التظاهرات الشعبية العارمة لمنع الفريد موند من زيارة العراق والذي ادى الى قرار طرده من دراسته الثانوية بشكل نهائي مع نخبة اخرى من شباب الكليات والمعاهد ؛ كعزيز شريف ووديع فتح الله وادهم مشتاق وعبد القادر اسماعيل وفنان الشعب . بعدئذ . عزيز علي وغيرهم ببعيدة عن صفحات تاريخ العراق المعاصر ؛ والتي جاءت تفصيلا في مذكراته الرائعة .شهادة سياسية - .

اما التحاقه بحقوق دمشق بعدئذ فقد كان اثره بارزا في تطور رؤيته العربية الشاملة ؛ اذ شرب من منبع النضال العربي الباسل ضد الاحتلال الفرنسي في العشرينيات من القرن الماضي ؛ بعد ان نهل من جهاد شعبه العراقي الذائد عن حرمة الوطن ضد الاحتلال البريطاني في ثورة العشرين المجيدة .

اذن هذه وغيرها هي التي صيرت من شخصية حسين جميل قدوة في التوازن ما بين وطنيته وعروبته ؛ مابين حقوق شعبه العراقي المتطلع للحرية والاستقلال وبين آمال ومطامح امته العربية في الانعتاق .

لقد ظهرت كل تلك الملامح الصافية ليس من حيث بناء الشخصية الذاتية وحسب بل من خلال النتاج الثقافي السياسي الذي ابرزه امام الجمهور في الصحافة العراقية يوم اقدم ومجموعة من الوطنيين على اصدار جريدة (الاهالي) حيث رفعت في افتتاحياتها الأولى التي كتبها بامعان وتبصر ذلك الفتى الوطني جملة مباديء عصرية متطورة اساسية منها .... ،الدفاع عن حقوق الوطن في الاستقلال ؛ و الحرية والكرامة والرفاه الاجتماعي والتوجه الاقتصادي المستقل ؛ وبناء صناعة عراقية متطورة وتركيز زراعة تمتد من شمال العراق الى جنوبه على اسس عصرية تؤمن بالاكتفاء الذاتي ثم التصدير بعدئذ .

كما ان ذات الملامح ظهرت واضحة ايضا في ممارسته العالية المنضبطة لمهنة المحاماة ؛ حيث برز فيها كاحد فرسانها اللامعين في مختلف القضايا الجزائية والحقوقيةالتي توكل فيها ؛ بل عرفته نقابة المحامين بعد ذلك من النقباء الاجلاء الشامخين لاربع دورات (١٩٥٣ - ١٩٥٧) حيث نهض بالمهنة ودافع عنها وشارك في مؤتمراتها داخل العراق وخارجه فجعل من نقابة العراق مثالا يحتذى به في الاحترام والتقدير ا ؛ اضافة الى ما قدمه لابناء المهنة من عون واسعاف وتطمين . لقد كان حقا في هذا المجال التربوي نقيبا معلما ؛ شد من ازر المحامين الشباب وفتح عيونهم على كثير من حقائق ووقائع هذه المهنة المقدسة بكل صبر وجلد واريحية وايثار .ومما لا انساه في هذا الصدد ؛ هو يوم زارني النقيب الاستاذ حسين جميل اول مرة عام ١٩٥٤ في مكتب المحاماة الذي افتتحته في مدخل العاقولية المطل على ساحة الامين (الرصافي حاليا) بعد تسجيلي في نقابة المحامين مباشرة ؛ فقد فوجئت به وهو يدخل علي مهنئا بممارستي العمل ومبديا لي بعض النصائح الثمينة التي افادتني كثيرا في مسيرة حياتي المهنية ؛ ومن لحظتها تأكدت باني كسبت شخصية وطنية ذات مستوى رفيع يمكن الركون اليها والاعتماد عليها في العمل العام ..ولقد علمت؛ في حينه؛ انه زار كل المحامين الشباب الذين فتحوا مكاتب لهم في بغداد ؛ بل طلب من وكلاء النقابة في المدن الاخرى القيام بالمهمة ذاتها تشجيعا ودعما لهؤلاء الفتية الذين فضلوا مهنة المحاماة على غيرها من المناصب التي عرضت عليهم آنذاك .

لقد تواصلت لقاءاتي بالاستاذ حسين جميل في مناسبات عدة منها ؛ في بيته العامرالمقابل لجامع الشهيد في السعدون ؛ او في مكتبه قرب القصر الابيض ؛ او في مكتبة المثنى حيث يجتمع عدد من الادباء والشعراء والباحثين والاكاديميين ؛ اسبوعيا ؛ كالدكتور علي الوردي ؛ والدكتور حسين امين ؛والاساتذة مكي السيد جاسم وعبد القادر البراك وحارث طه الراوي والدكتور عبد المجيد القصاب ....الخ وكنت في كل مرة التقيه انهل مزيدا من علمه وفضله وسعة معرفته وتجربته .

لقد نال حسين جميل مكانة لائقة بين جمهرة المحامين العرب ايضا ؛ حيث انتخبوه امينا عاما لاتحادهم الواسع لاربع دورات متتالية كان آخرها عام

مع كامل الجادرجي وفايق السامرائي

عراقيون من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

من رواد الصحافة العراقية

حسين جميل مؤرخ صحافة الجزيرة العربية

بقلم زين النقشبندي

مع احمد زكي خياط، صديق شنشل، فايق السامرائي

كثيرون هم رواد الصحافة العراقية التي نحتفل كل عام بذكرى تاسيسها وقد الينا على انفسنا منذ سنوات ان نكتب في مثل هذه الذكرى عن رائد من رواد الصحافة العراقية من الذين وضعوا انفسهم في خدمة صاحبة الجلالة وقد لايعلم الكثير عن الاستاذ المرحوم حسين المولود عام ١٩٠٨ في مدينة كربلاء والمتوفي في ٢٠٠٢/١/٧ ببغداد انه احد الذين عملوا في الصحافة وانه بدأ حياته صحفيا وكاتبا في صحافة العشرينيات من القرن الماضي قبل ان يدخل عالم السياسة والمحاماة بل ربما تكون الصحافة هي السبب الذي اهله ليكون سياسيا وعن ذلك ذكر لنا الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم عندما زرناه قبل وفاته بتاريخ ١١/ ايار/٢٠٠٢ بداره العامرة مع الاخ عمار الزهاوي حفيد الاستاذ جميل وطالبة الماجستير بشرى سكر التي كانت في حينه تعد رسالة جامعية عن الاستاذ حسين جميل:

(انه كان مغرما بقراءة الصحف والمجلات المصرية والسورية على العكس مني ومحمد حديد اذ كنا نقرأ الصحف والمجلات الانكليزية).

وقد لايعلم الكثيرون ايضا عن الاستاذ جميل انه ربما يكون اول من أرخ لصحافة الجزيرة العربية اذ كان قد كتب في عام ١٩٢٩ في مجلة الشباب الصادرة ببغداد في جينه موضوعا تحت عنوان (الصحف والصحافة في جزيرة العرب) جاء فيه بعد ان ذكر تأسيس الطباعة واول صحيفة في الحجاز (ان جريدة القبلة التي اصدرها الملك حسين في مكة والتي خمدت انفاسها مع الحكومة الهاشمية في الحجاز فاعقبتها (ام القرى) عام ١٩٢٤ وهي جريدة عربية اسلامية كما كتبت عن نفسها تصدر مرة واحدة في الاسبوع باربع صفحات ٥سم × ٣٥ سم وهي حسنة التحرير جيدة الطبع والورق والتبويب تجد في صدر كل عدد اقوالا مختارة في شؤون ادبية مختلفة لمشاهير ادباء العرب السالفين وفي ذلك ما يدلك على ناحية من نواحي تفكير محرريها الذين لاينفكون عن اختيار طرائف الماضي وسلطت الضوء على ثورة المحمرة التي عمت انحاء عربستان وعجزت حكومة فارس عن اخمادها بالقوة.. وهذه الانباء تدل على اخفاق السياسة التي ارادت اتباعها حكومة فارس في اجبار الاهلين على ترك تقاليدهم وعاداتهم التي الفوها منذ القدم واتباع عادات وتقاليد غريبة عنهم لاتتفق وتلك بشيء...

ويضيف الاستاذ حسين جميل ونرجو ان تكون هذه عظة للامم الاخرى، والكلام ما زال له وشيئاً من ذلك نجده فيما كتبته عن ثورة الافغان الرجعية ضد حركة الاصلاح والتجديد..

ثم يضيف (فأننا نتمنى ان تعدل الحكومة عن الخطة التي خطتها لنفسها في الاصلاح فتعود المياه الى مجراها ويسود الوئام بينها وبين الشعب).

ويذكر ايضا تظهر لك هذه المقطعات (استشهادات اعتمدها الاستاذ جميل من هذه الجريدة العدد ٢٠٧ و٢٠٨ و٢٠٩ الصادرة عام ١٩٢٨ مبدأ الجريدة الاجتماعي ونظرتها الى حركة الاصلاح والتجديد التي غمرت تركيا وايران فاجتاحت امامها قيود الماضي والتقاليد اما في افغانستان فقد اصطدمت موجة الاصلاح بصخرة التعصب القديم فتحطمت وباءت بالفشل والخسران فان ام القرى وان ناصرت حركة الاصلاح والعمران البطيئة في الحجاز فهي لاترجو لحركة الاحياء في هذه البلدان ما يرجوه لها المجددون في انحاء الشرق وبلدان العالم الاخرى..

ويضيف (وفي الحجاز غير جريدة ام القرى –فالاصلاح – وهي مجلة علمية اجتماعية اخلاقية تصدر مرتين في الشهر مؤقتا في مكة وهي في اربع وعشرين صفحة لصاحبها محمد حامد الفقي (من علماء الازهر الشريف ورئيس شعبة الطبع في مكة)..

ويذكر تقييمه لهذه الجريدة وتحليله لمضمون اعدادها الصادرة التي اعتمد عليها ثم ينتقل الى حضرموت فيذكر: (وفي حضرموت ذلك البلد النائي في اقصى الجنوب من الجزيرة العربية اناس يكافحون في سبيل الحياة ويقاومون سلطة المستبد العاتي الذي جاءهم من اقصى الغرب مستعمرا ومستعبدا فارهق ودمر وعتى واستكبر في ذلك حيث يناضلون ضد الانكليز.

وتصدر (النهضة الحضرمية) وهي جريدة وطنية اصلاحية اجتماعية في حضرموت مرة كل شهر مؤقتا وعدد صفحاتها اربع ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول الطيب الساسي، ويفعل الشيء نفسه في تقييم وتحليل هذه الجريدة.

ثم ينتقل في حديثه عن صنعاء عاصمة حمير ذات الامجاد التاريخية حيث تصدر جريدة (الايمان) الشهرية باربع صفحات متوسطة لصاحبها السيد فايد بن محمد سريع ومحررها الاول القاضي عبد الكريم مظهر وهي اصح من النهضة الحضرمية عبارة واراقى تحريرا واحسن ورقا وطبعا.

ثم ينتقل بحديثه عن مجلة (الكويت) التي تصدر في الكويت مرة واحدة في خمسين صفحة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول عبد العزيز الرشيد مشيرا في تعليقه عليها الى البحوث الدينية التي تشغل عددا غير قليل من صفحات هذه المجلة اضافة الى خلوها من التاريخ الميلادي ويتساءل الاستاذ حسين جميل بعدها (ولست ادري ايعتقد صاحب المجلة بان الاقدام على استعمال هذا التاريخ منكر لايقدم عليه كل اثم ام انه يقف من جديد بشيء غير قليل من الرهبة والوجل)؟

وبعد فأننا نعتقد ان الكاتب الصحفي العراقي في العشرينيات كان بحق قد استوعب واستفاد من كل التطور الحديث وادواته في حياته مع احتفاظه واعتزازه بخزينه المحلي (التراث).

رحم الله الاستاذ حسين جميل وتحية عطرة الى كل من اسهم وشارك في بناء صرح الصحافة العراقية.

(مستل من الكتاب المخطوط اوراق عن حسين جميل)

١٩٥٨؛ وفي اثناء توليه هذه المهمة الصعبة عمل جاهدا على وضع قواعد قانونية ومهنية ذات مستوى رفيع في تحديد المسؤوليات والضبط الاداري مما اهل الاتحاد لان يأخذ مكانة اقليمية ودولية متميزة برزت جلية في مشاركاته الجادة في مختلف المؤتمرات والفعاليات القانونية الاخرى .وقد استطاعت مجلة القضاء (لسان حال النقابة) في تلك الفترة الزاهرة ان تسجل على صفحاتها الكثير من النتاجات القانونية والخطابية والندوات والمحاضرات التي شارك فيها شخصيا ؛ والتي بذل فيها من الجهد والوقت ما عزز التفاعل المنتج المتطور ما بين النقابة من جهة والاتحاد العربي والمنظمات ذات الطبيعة المشتركة من جهة اخرى .ان الاعتدال الذي اتسمت به شخصية حسين جميل هو الذي قادها الى تولي القضاء عام١٩٣٣؛ فقد وجد من العسير عليه تقبل نشر الافكار المتسمة بالحدة والحدية التي كان يصر على تدبيجها بعض اعضاء جماعة الاهالي في الجريدة التي كان هو صاحبها ومديرها المسؤول ؛اذ ظهر له واضحا ان اسلوب التوزان الذي كان يبديه لم يجد نفعا في ايقاف ذلك النوع من التعصب المتشدد ؛ وازاء ذلك فقد وجد ان التخلي عن المسؤولية هو الحل الوحيد امام ذلك ا التفرد بالاراء ؛ فترك الجريدة وانصرف للمحاماة اولا ثم تولى منصبا قضائيا على مرحلتين ؛ الاولى حينما عين حاكما لبداءة الحلة ثم (عنة) حتى تشرين الثاني عام ١٩٣٦ ؛ اما المرحلة الثانية فكانت في تموز ١٩٣٧ حيث عين حاكما لبداءة البصرة ثم حاكما منفردا للديوانية ١٩٤١ فصلح الكرخ ١٩٤٣ فنائبا لرئيس اجراء بغداد ١٩٤٤ واخيرا حاكم بداءة بغداد ١٩٤٥ حيث قدم استقالته في عام ١٩٤٦ لينصرف الى الحزب الوطني الديمقراطي عند تأسيسه . ان مثابرته وعلمه القانوني الغزير وقدرته الادبية ساعد ته في تلك الفترة على ان يكون من ابرز القضاة ثقافة وعدلا ؛ وقد سجلت له قراراته القانونية المعتبرة التي اصدرها آنذاك صفحة ناصعة في سجل القضاء العراقي دللت على عمق المثابرة والتجربة والثقافة القانونية التي تحلى بها هذا القاضي البارع .

في عام ١٩٤٦ تولى حسين جميل سكرتارية الحزب الوطني الديمقراطي ؛ ثم اصبح نائبا في البرلمان لعدة دورات كان آخرها عام ١٩٥٤ ؛ كما اصبح وزيرا للعدل عام ١٩٤٩ ؛ ثم وزيرا للارشاد في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم ليومين فقط ؛ حينما قدم استقالته الشهيرة على اثر قراره بتعطيل جريدة طريق الشعب لمخالفتها التعليمات بحسب اجتهاده ؛ في حين اصدر رئيس الوزراء الزعيم قاسم من جانبه امرا مضادا قرر فيه الغاء ما اتخذه الوزير بشأن الجريدة والسماح لها بالصدور ثانية .

نشر حسين جميل عددا وفيرا من البحوث والدراسات والمقالات القانونية والشذرات الادبية في مختلف المجلات والصحف العراقية والعربية اضافة الى كتبه المطبوعة وابرزها : انكلترا في جزيرة العرب ١٩٣٠ ؛ قضاء محكمة التمييز١٩٣٨ ؛ دعوة الى اصلاح دستوري ١٩٥١؛ الحريات العامة والحركة الوطنية ١٩٥٢؛ الاحكام العرفية ١٩٥٣؛حقوق الدفاع للمتهم ١٩٥٥؛حق النقد ١٩٥٨؛ العراق الجديد ١٩٥٨؛ عراق ما قبل الثورة ١٩٥٩ ؛ نحو قانون عقوبات موحد ١٩٦٥؛ فكرة توحيد القانون الجنائي للبلاد العربية ١٩٦٧؛بطلان الاسس التي اقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربية ١٩٦٨؛ حقوق الانسان والقانون الجنائي ١٩٧١؛ الحياة النيابية في العراق ١٩٨٣؛ في سبيل انشاء محكمة عربية لحقوق الانسان ١٩٨٣ العراق : شهادة سياسية ١٩٨٧؛..... الخ وهو في كل نتاجه ناصع البيان؛ سلس العبارة ؛ يؤطر جمله بايات من الحكمة والامثلة والمنتخبات الشعرية احيانا .

ولو رجعت الى خطبه البرلمانية ومحاضراته وكتاباته ولوائحه ودفوعه لهالك ذلك الكم الغزير حقا الذي اتسم بعمق في الرأي وبعد في النظر ؛ وصدق في الروآية . و من هنا فأني اتطلع الى طلبة الماجستير والدكتوراه من الذين رعاهم ووجههم ذلك الاستاذ الجليل ؛ لكي يعكفوا على كل ذلك النتاج ؛اضافة الى الهوامش والملاحظات التي كان يعلق بها على المطالعات والقرارات الكثر سواء في اثناء توليه نقابة المحامين او الامانة العامة لاتحاد المحامين العرب او وزارة العدل او الارشاد ؛ كما اشير هنا الى كنز ثمين من المذكرات اليومية التي كان يدونها منذ زمن مبكر في مفكرات صغيرة يجددها سنويا و يحملها معه في حله وترحاله حيث كان يكتب فيها كل الملحوظات والامثال والحكم وموجز القرارات ..الخ لكي يعود اليها ؛ مستعينا بها على نسيان قد يأتي دوره يوما ما ؛على الرغم مما اشتهر به من ذاكرة لا ينازعه فيها الا القلة النادرة من افذاذ هذه النعمة .

و لعل ما يسهل على الباحثين عملهم هو مكتبته الضخمة التي احتوت على عدد كبير من المصادر القانونية والموسوعات والقواميس والمعاجم وكتب الادب ودواوين الشعر القديمة منها والمعاصرة وقد نظمت وجلدت بشكل جذاب ومتقن اضافة الى اضابير الدعاوى التي توكل فيها ؛ او الشركات الكثر التي وضع لها مشاريع تأسيسها او اصول المقالات والتعليقات والمذكرات التي جهز لها اضابير خاصة مميزة ... الخ . لقد كان مكتب محاماة حسين جميل الذي احتل بناية عامرة واسعة في السعدون قرب وزارة التربية (حاليا) نموذجا فريدا في حسن تنظيم مكاتبه التي اعتمدت في مراجعها على اسلوب الكارتات المبوبة شأن المكتبات العامة وحينما نقل كل ذلك الى بيته لم يغير كثيرا في اسلوب التنظيم والحفظ والارشفة ؛ وبالتالي فان ما يكتب من رسائل حول هذه الشخصية الفذة سيكون ميسورا جدا ؛ لتوفرها من جهة ؛ ولدقة محيطها الذي دارت فيه من جهة اخرى ؛ واني على يقين بان دراسات عن حسين جميل او نتاجه تعتمد الموضوعية والرصانة سيكون لها موضع مرموق على الصعيدين الاكاديمي والشعبي ؛ بل ان الامر سيتعدى ذلك الى الباحثين الآخرين الذين سيولون هذا الجانب اهتمامهم الاوسع فيصدرون بحوثا متنوعة عن هذه الشخصية الرائدة التي كانت وستبقى موضع فخر واعتزاز في ضمير التاريخ الوطني العراقي المعاصر .

عن كتاب ادب القضاة الذي سيصدر قريبا للكاتب خالص عزمي

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

حسين جميل يروي شهادته السياسية

.. نص فريد عن ثورة مفتي بغداد عام ١٨٣٢

في الديوانية ١٩٦٠

لا نستطيع ان ننكر ان كتاب الاستاذ الكبير حسين جميل العراق شهادة سياسية صادرة عن احدى دور النشر العربية في لندن قد اعاد الهيبة والوقار الى الكتابات التي تتناول تاريخ العراق السياسي الحديث لاسباب كثيرة يستطيع قارئ الكتاب ان يشعر بها وفي مقدمتها المعالجة الموضوعية للاحداث ولاسيما التي تتعلق بالجذور الديمقراطية في الحركة الوطنية العراقية .. ولاغرابة في ذلك فقد عرف المؤلف الفاضل في كل ما كتب بصدق الرواية ووضوح العبارة وبعده التام عن الحذلقة عن الكثير من الكتب التي تتناول التاريخ الحديث ولايخفى ان الكتاب من المصادر الرئيسية التي كانت يعتمد عليها طلاب الدراسات الجامعية العليا في اعداد الدراسات التاريخية والعلمية والدستورية فضلا عن هواة البحث والتتبع وعشاق الحقيقة

وكتابه الاخير مزيج من التاريخ السياسي والسيرة الذاتية لشخصية عراقية سياسية وقانونية بارزة عاصرت التطور العراقي وساهمت في العديد من احداثه وذلك من مواقع سياسية مختلفة من التلميذة الى عضوية مجلس النواب والوزارة. لقد هيأ لنا استاذنا حسين جميل فرصة طيبة للاشارة الى ثورة مفتي بغداد عبد الغني جميل عام ١٨٣٢ للميلاد فقد تحدث في مستهل كتابه الى بعض ما يتعلق بتاريخ اسرته ومنشأ شهرتها .. واعتمد كما هو شأنه على النصوص المعروفة التي اوردها المرحوم عباس العزاوي في تاريخه الجزء السابع وهي عبارة عن مجموعة ادبية بغدادية كما لا يخفى مكان المرحوم محمود العبطة المحامي في سبيل الكتابة عن ثورة عبد الغني جميل عندما ادركته المنية وحرمتنا من خدماته الادبية وتواضعه العلمي وقد اشار العبطة عليّ بتوفير بعض ما يحتاجه من نصوص فعرفت يوم ذاك ان احد البغداديين كتب تاريخاً صغيرا عن حوادث العراق من سقوط داود باشا حتى سقوط بغداد بيد الانكليز عام ١٩١٧ سماه (ذيل مطالع السعود) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي يضم نصاً مهماً عن ثورة المفتي الجميل. وقد تبين ان الكتاب ضم العديد من المخطوطات لعباس العزاوي التي الت الى مكتبة المتحف العراقي وان العزاوي اعتمده في تاريخه الموسوم تاريخ العراق بين احتلالين فسماه تاريخ الشاوي ومؤلفه محمود بن سلطان بيك الحميري ويذكر مؤلفه ان الميجر ستيفن هامسلي احد الضباط الانكليز المهتمين بتاريخ العراق كلفه بكتابة هذا التاريخ ليكون احد مراجع كتابه المشهور (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) الذي ترجمه الى العربية المرحوم جعفر الخياط.

والمؤلف من بيت بغدادي معروف لعب دوراً كبيراً في تاريخ بغداد في القرون الماضية على الصعيدين السياسي والادبي والمؤلف سليل هذا البيت فاعتمد في كتابة تاريخه على ما تتناقله اسرته من احداث العراق في العهد العثماني فضلا عن النصوص التي توفرت لديه.

شجاع يحمي النزيل

وفي زمن المرحوم علي رضا باشا كان الجنود الذين جلبهم معه من الاستانة قاموا يضرون بأهالي بغداد كالتعرض لنساء بغداد واخذ القماش واللباس غصباً من التجار دون ان يعطوهم حقها .. ويطيلون الايدي على المارين والعابرين في سبل جانب الرصافة من بغداد وكان يومها عبد الغني جميل الساكن في محلة قنبر علي في الجانب المذكور مفتياً في بغداد والحق انه رجل مهاب شجاع ذو دهاء وحمية على اهل وطنه يحمي النزيل ولايعطي الدخيل ويطعم البائس الفقير وكان مراعياً لحقوق الاشراف ذوي البيوت الذين هم من اوطانه واحبابه وخلانه ويغفر زلاتهم ويحافظ على ذممهم .. فشكا اهالي بغداد حال العسكر وما جرى عليهم من انواع التحقيرات والاهانات فأمرهم أن يقتلوا الذين يعتدون عليهم وعلى النساء فصار يعثر على عدد من الجنود مقتولين ومطروحين في سبل بغداد. ومرت ايام على هذه الحالة ولايعرفون القاتل وعدد الجنود ينقص حتى وشوا الى الوزير علي رضا باشا وهو من اهالي بغداد بان القتلى من الجنود هم بأمر من المرحوم عبد الغني افندي آل جميل وبقوته وبفتكه والا فإن الاهالي لايجرؤون على قتل الجنود المذكورين، عند ذلك امر الوالي بالقبض عليه ونهب امواله ونهب داره وعندما تحقق الخبر ثار اهالي قنبر علي ومحلة ابو شبل وغيرها من المحلات القريبة من بيته من جانب الرصافة وتقابلوا مع الجنود وقد ادى ذلك انهزام الاهالي وصار الظفر لجنود المرحوم الوالي بوساطة بعض الخائنين فانظروا لنفاق هؤلاء الخونة فبدلاً من مساعدة اهل وطنهم من الذلة والمسكنة وصون عرض نراهم يسعون بالنفاق الى الوزراء ليذلوا وطنهم لاجل ان ينالوا المنصب .. وفي تلك الاثناء اغتنم المرحوم عبد الغني افندي آل جميل الفرصةوعبر الى جانب الكرخ واخذ العزيز والخفيف من ماله ونزل في دار سليمان الغنام ومن فرقة عكيل وأجاره المرحوم سليمان وبقي عنده معززاً مكرماً عدة ايام وبعد ذلك حذر وخاف ان تقع الواقعة بين علي باشا واهالي جانب الكرخ ويكون هو سببها وما احب ذلك .. وكان في ذلك الوقت وقبله اذا احد قتل نفساً وعبر الجسر ودخل بيت الشاوي او في بيت احد رؤساء عكيل فإنهم يحمونه ويجيرونه ويقاتلون من أجله.. مثل مشهور عند اهالي بغداد اعبر التختة تسلم).. ويقصد بالتختة الجسر الوحيد الذي كان يربط جانبي بغداد

وخرج المرحوم عبد الغني افندي آل جميل من دار سليمان الغنام وذهب الى قبيلة المنتدى وبقي هناك سنة وبعد ذلك فارق القبيلة وتوجه الى دمشق وبقي فيها سنتين ثم عاد الى قصبة عانة وبقي فيها سنة واحدة.

وساطة للصلح

وبعد ان كتب اليه رئيس عشيرة شمر الجربا صفوك كان من اصحاب الوالي .. الى متى هذا الجلاء والفراق عن الوطن فأنا اليوم جار لك وباذل المال والرجال امامك اذا شئت ان نجتمع ونسوق الجيوش معك لتحارب بها علي رضا باشا واني جدير اذا صرحت ولفت عنان جوادي لبغداد ان اسقطها واجعلك ولياً مكانه ان احببت وقبلت ذلك .. اجابه عبد الغني افندي: اني لااكلفك بذلك ولكني اكلفك أن تكون الوساطة للصلح بيني وبين علي باشا و ارجع الى وطني فلا حرب فعند ذلك كتب المرحوم صفوك عريضة استعطف الوزير علي رضا باشا عليه وكتب ايضا عبد الغني افندي استرحاماً يعتذر فيه اليه عما مضى ويريد الرجوع الى الوطن .. وكان الباشا كريماً يحب العفو وكتب الى عبد الغني جوابا .. بأني قد عفوت واعطيت الامان لك وارجع غانما .. فاوجس عبد الغني افندي في نفسه خيفة كتب مشترطا لكي يطمئن قلبي احب ان تجعل العهد بيننا القرآن وكلام الله وترسله الي امانة مع امر من عندك على انني امين على نفسي وعيالي من كل سوء وارسل اليه القران أماناً مع كتاب يخبره انك امين لا يمسك من عندنا سوء فعندما اخذ القرآن الكريم أي الامان بيده ركب من قصبة عانة وسار نحو بغداد ودخلها وتوجه الى محل الحكومة الذي فيه الوزير فحياه تحية فرد عليه بتحية احسن منها وقال له: اهلاً وسهلاً وعمّر بيته كما كان وانعم عليه بما ذهب واحترق من الاموال والاثاث وغيره وعيّنه صاحب المجلس الكبير في ذلك الوقت أي عضو مجلس ادارة الولاية هذا ما كان من امر الوالي وعبد الغني جميل واما كلام صفوك لعبد الغني أي اسوق معك الجيوش واسقط لك بغداد واجعلك وزيراً بمكانك لو قبل ذلك المرحوم عبد الغني لما فعل صفوك الا انه من دهائه شكره على ذلك وقال : كن لي وساطة للصلح.

جريدة الاتحاد ١٩٨٥

حسين جميل . . الأسرة والتكوين

رفعة عبد الرزاق محمد

لم يكن اسم حسين جميل مألوفا لدى مؤرخي السياسة العراقية الحديثة فحسب، بل كان اسماً بارزاً في الدراسات القانونية والدستورية، ثم البحث في تاريخ العراق الديمقراطي والنضال من اجل الديمقراطية ، فضلا عن كونه وجها اجتماعياً مرموقاً في الاوساط الثقافية العراقية والعربية، ولم تزل سيرته السياسية والقانونية موضع الدراسة في اكثر من مؤسسة اكاديمية، وكانت طالبة الماجستير بشرى سكر الساعدي قد انجزت رسالتها عن حياة حسين جميل ودوره السياسي الى عام ١٩٥٤ ونوقشت عام ٢٠٠٣، ثم تلتها دراسات اخرى جديرة بالنشر والتنويه ، ولكاتب هذه السطور جلسة طيبة بالاستاذ الراحل حسين جميل، منذ اواخر السبعينيات من القرن المنصرم، وقد تعرف عليه في مجلسه بمكتبة المثنى واستمر الامر الى رحيله في الاسبوع الاول من عام ٢٠٠٢.

والمقال التالي اطلالة سريعة على اسرة حسين جميل، ونشأته وتكوينه الفكري والارهاصات الاولى لنشاطه العام الذي استمر زهاء السبعين عاماً حتى اصابته او صاب الشيخوخة في السنين الاخيرة من حياته.

××××

ان اسرة (الجميل) من الاسر المعروفة ببغداد منذ القرن الثامن عشر، وقد نزحت من مدينة (حماه) السورية الى (عانه) ثم بغداد، وقد اكد حموية اسرة، الاستاذ منير القاضي نبض الوجدان في مقدمته لديوان الشاعر حافظ جميل نبض الوجدان ، بينما ذكر الصحفي والاديب خالد الدرة الصديق الحميم لأسرة الجميل – ان هذه الاسرة شامية الاصل وان اول من عرف منها الشيخ عبد الجميل الذي عاش في دمشق في القرن السابع عشر وكان معروفا بانتسابه الى البيت النبوي الكريم كما توجد اشارات عديدة الى هذا النسب الرفيع.

اما اسرة الجميل، فتنتسب مباشرة الى جميل بن الملا عبد الجميل بن عبد الجليل وقد عاش في دمشق في خان الزيت مجاوراً لدار والي دمشق عبد الله باشا، وقد انتقل جميل هذا الى (حديثة) أو (عانة) ثم رحل الى بغداد واستقربها، وانجب هذا ولداً سماه (محمد) امتهن العمل التجاري ونجح فيه واصبح من تجار بغداد الكبار ولعله كان السبب الرئيس في ثراء هذه الاسرة وذيوعها فيما بعد.

توزع ميراث محمد جميل على اولاده الاربعة عبد المحسن وعبد الحميد وعبد الغني وعبد الجليل بعد وفاة ابنه الاكبر (محمد صالح) في حياته.. وقد اشتهر من هؤلاء الابناء الشيخ عبد الغني الجميل مفتي بغداد وقائد انتفاضتها ضد تسلط احد الولاة العثمانيين.

انتهى عهد المماليك ببغداد بسقوط داود باشا الوالي المملوك الكبير، ورافق هذا السقوط حوادث مروعة شهدتها بغداد، وقد ذكرتها كتب التاريخ كثيرا، وتولى ولاية بغداد الوالي التركي الجديد (علي رضا الز) الذي اوقع بالمماليك مذبحة كبيرة بهدف استئصالهم وعدم الابقاء على بقية باقية منهم، وقد وقف مفتي بغداد الشيخ عبد الغني الجميل معارضاً لقسوة الوالي الجديد، وقاد انتفاضة شعبية ضد الحكم الجددي ووقعت معارك دامية بين الجيش العثماني واهالي بغداد، كان اهمها ما جرى يوم ٢٨ مايس عام ١٨٣٢ اذ ضربت محلة (قنبر علي) وهي المحلة التي تضم اسرة الجميل.. فهدمت دار المفتي ونهبت مكتبته واحرقت. واستطاع الجميل واسرته الفرار الى جانب الكرخ من بغداد واحتمى بعشيرة (عكيل) ثم هرب الى مدينة عانة وعاد فيما بعد..

كان عبد الغني الجميل مفتيا نزيها، وعالما مرموقا وشاعرا مجيدا، فضلا عن كونه من وجود المجتمع البغدادي في الصف الاول من القرن التاسع عشر، وقد ذكر لي الاستاذ حسين جميل، انه وان لم ينحدر من سلالة عبد الغني جميل.. فأنه كان مولعاً باخباره وجمعها والافتتان بها.

ذكرنا ان اسرة الجميل تنحدر من اولاد محمد جميل.. هم عبد الجليل وعبد المحسن وعبد الغني ..اما عبد الحميد فلم يكن له عقب.. وقد برز في هذه الاسرة العديد من الشخصيات البارزة والفاعلة في الحياة العراقية العامة. مثل محمد جميل الذي ذاع صيته في نهاية القرن التاسع عشر وولده عيسى وذريته ومنهم فخري الجميل.. كما بهذا اسم عبد الرحمن الجميل، وعبد الجبار الجميل وهما من رجال القانون قبل تأليف الدولة العراقية والشيخ عبد الجليل الجميل احد علماء بغداد المرموقين واولاده حافظ جميل الشاعر العراقي الكبير وشقيقه عبد القادر الجميل المدعي العام والموظف الرفيع في مجلس الوزراء.. ومنهم ايضا عبد المجيد جميل وهو من القضاة المعروفين وابو الاستاذ حسين جميل.

ولد الاستاذ حسين جميل.. في كربلاء يوم ٨ شباط عام ١٩٠٨ في دار جده الذي كان يومذاك قاضيا في هذه المدينة المقدسة.. وهي الدار نفسها التي سكنها القاضي عبد المجيد جميل، ابو حسين جميل عندما عين قاضيا في كربلاء عام ١٩٢١.

وفي بغداد ادخله ابوه الكتاتيب في محلة قنبر علي ثم ادخل المدرسة الابتدائية عام ١٩١٧ وهي (مدرسة الكرخ الابتدائية) وكان ينتقل مع ابيه القاضي، حتى دخل الثانوية (المركزية) ببغداد، وفي هذه الثانوية الشهيرة اخذت الخطوط العامة لتكوينه الفكري ترتسم وبدأ اسمه يعرف في اكثر من مناسبة ، فضلاً عن عشقه للقراءة منذ فترة مبكرة من حياته واستمر الامر الى النهاية، وكان يجد في داره مكتبة كبيرة هي مكتبة والده وتطغى عليها كتب الفقه والشريعة والقانون ، غير ان شقيقه الاكبر (مكي) وابن عمه (عبد العزيز) كانا يجلبان الكثير من الكتب الحديثة المطبوعة في القاهرة وبيروت، اضافة الى الجرائد والمجلات العربية التي كانت تعج باخبار الاحداث العربية والعالمية المثيرة في العشرينيات وفي مقدمتها احداث تركيا وقيام الحركة الاتاثورية واخبار الحركة الوطنية في مصر بزعامة سعد زغلول وتطور الاحداث السورية.. وكثيرا ما كان حسين جميل يستمع الى المناقشات والسجالات التي تفجرت بين المحافظين والمجددين انذاك.

وقد ذكر جميل مرارا انه تأثر كثيرا بما كتبه محمود احمد السيد رائد القصة العراقية واحد مؤسسي الفكر التقدمي والاشتراكي مع اخرين لحسين الرحال ومصطفى علي وعوني بكر صدقي وسليم فتاح، وعدد من هؤلاء كانوا اصدقاء جميل ويسكنون المحلة نفسها (قنبر علي).

ويذكر حسين جميل انه تأثر بما اطلع عليه من مطبوعات كجريدة (الصحيفة) البغدادية ومجلة (العصور) المصرية التي اصدرها اسماعيل مظهر ، وكنت قد شاهدت في مكتبته الخاصة عام ١٩٨٦ مجلدات من جريدة السياسة المصرية، لصاحبها الدكتور محمد حسين هيكل وعليها اشارات مختلفة يعود تاريخها الى نهاية العشرينيات ، ودافع عن وجهات نظر الدكتور طه حسين في كتابه (الشعر الجاهلي) وعلي عبد الرازق في (الاسلام واصول الحكم) وكتب سلامة موسى ، كما كان شغوفاً بما كان يكتبه الكاتب القدير ابراهيم صالح شكر من مقالات سياسية نارية وانتقادية لاذعة.

ولا ريب ان ذلك قد منح حسين جميل فرصة كبيرة لأعتناق الفكر التحرري الحديث وحرية الفكر كان في طليعة ما استقر في مسيرته الفكرية الطويلة. وقد مهد ذلك الى التقرب من الفكر اليساري، وان كان يصف نفسه بأنه من اليساريين المعتدلين ، وولج الحركات الوطنية، والاجتماعية منذ وقت مبكر، منذ ان كان في الثانوية المركزية ببغداد، ويقول في شهادته السياسية المنشورة انه كان طالبا في الصف الثالث في الثانوية عام ١٩٢٥ – ١٩٢٦ عندما قام مع بعض زملائه باضراب عن دخول درس اللغة الانكليزية لتطاول مدرس المادة وهو مدرس انكليزي يدعى (كودول) على الحركة الوطنية العراقية، ولم ينته الاضراب الا بنقل ذلك المدرس الى الموصل.

ثم وقعت حادثة (النصولي)عام ١٩٢٧ وكان حسين جميل طالبا في الصف الرابع الثانوي، وما ان اعلن فصل المدرس انيس زكريا النصولي حتى كان جميل في مقدمة المتظاهرين ضد اجراءات وزارة المعارف لخنق الحرية الفكرية بومذاك.. وكان ان قررت المعارف طرد عدد من الطلاب ومنهم حسين جميل نهائياً... وبعد اشهر قليلة الغي قرار الطرد واعيد هؤلاء الشباب الى مقاعد الدراسة.

اما حادثة زيارة (الفرد موند) وهو من كبار زعماء الحركة الصهيونية بغداد في اواخر عام ١٩٢٨ وقيام مظاهرة كبيرة للتنديد بهذه الزيارة اصطدمت برجال الشرطة ، فقد فصلت الكتب المختلفة احداثها، وكان حسين جميل الطالب في كلية الحقوق من المشاركين في تلك المظاهرة والمحرضين اليها، وكان ان طرد جميل مع زميله عبد القادر اسماعيل من الكلية طردا نهائياً.

قرر حسين جميل بعد طرده من كلية الحقوق السفر الى دمشق والالتحاق بمعهد الحقوق فيها.. فغادر بغداد في اذار عام ١٩٢٨ ووصل دمشق وكانت السنة الدراسية على وشك الانتهاء.. غير ان المعهد المذكور كان يضم اساتذة اكثرهم من الكتلة الوطنية.. ما دفع عمادة المعهد الىقبول الطالب العراقي حسين جميل واعتبار مدة طرده من كليته ببغداد دواماً في معهد دمشق، فأشترك في الامتحانات ونجح في الصف الثاني.

وبالرغم من خفض الطرد النهائي الى سنة دراسية واحدة، فأن جميل لم يعد الى كليته لأن عودته ستكون الى الصف الاول فيخسر سنة كاملة ،لذلك بقي في معهد دمشق وتخرج فيه سنة ١٩٣٠. وعاد الى بغداد وانتمى الى نقابة المحامين عام ١٩٣١.

وبعودته الى بغداد، بدأت صفحة جديدة من مسيرة حسين جميل السياسية والفكرية مستأنفاً جهده الوطني والاتصال باصدقائه من شباب الحركة الوطنية والتقدمية، فكان ان اشترك في حركة الاستنكار ضد المعاهدة العراقية البريطانية والقي القبض عليه، وتقدم الى المحكمة فبرأته ثم اصبح احد مؤسسي جماعة الاهالي، وكانت جريدة الاهالي، وكانت جريدة الاهالي قد ظهرت وكان صاحب امتيازها حسين جميل يوم ٢ كانون الثاني عام ١٩٣٢ ، ثم خرج جميل من الجريدة لخلاف مع بعض اعضاء الجماعة حول سياسة الجريدة وموادها.

وانخرط بعدها في السلك القضائي ، وعين حاكماً في الحلة في تموز عام ١٩٣٣ وبقي فيها اربع سنوات، وعندما قام انقلاب عام ١٩٣٦ بمشاركة فاعلة من جماعة الاهالي عين حسين جميل مديرا للدعاية والنشر في وزارة الداخلية.. ثم عاد الى القضاء بعد انقضاء ستة اشهر وعين حاكماً، ببغداد ثم مندلي فالبصرة ثم الديوانية حتى قدم استقالته عام ١٩٤٦ للاشتراك في تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي.

مع علي جودت الايوبي ، مزاحم الباجه جي ، ناجي شوكت

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

مع جواهر ال نهرو

تعرفت على حسين جميل بعد صدور قانون تأليف الاحزاب وتنفيذه من لدن حكومة السويدي عام ١٩٤٦ وكان لقائي مع حسين جميل في حديث مطول بعد اشتراك كامل الجادرجي أي الحزب الوطني الديمقراطي مع حكومة نوري السعيد بطل تزوير الانتخابات منذ عام ١٩٣٠ حيث ابرمت معاهدات عام ١٩٣٠ الاستعمارية الجائرة كان الحديث هادئاً جداً شرح كل واحد منا وجهة نظره وظلت العلاقات بيننا حسنة خاصة بعد كارثة الحزب الشيوعي بالقاء القبض على فهد ورفاقه لمدد طويلة اعقبها اعدام فهد وزكي محمد بسيم وحسين الشبيبي قادة الحزب ثم كادر الحزب المتقدم الذي زج في السجن لسنين طوال:-

ذكريات مع حسين جميل

سالم عبيد النعمان

اولا: العلاقة بين حسين جميل سكرتير الحزب وكامل الجادرجي رئيس الحزب

يذكر محمد حديد انه تقرر عقد اجتماع مهم في مقر اللجنة المركزية للحزب وقد عرجت على مكتب حسين جميل المحامي للذهاب معا وفي اثناء ركوبنا السيارة قال لي حسين جميل ان كامل الجادرجي لايصلح ان يكون رئيسا لحزبنا فعلينا ان نعمل على ابعاده عن الرئاسة ولم اجب على الاخ حسين لاسلبا ولا ايجابا وبعد اسبوع اخبرني كامل الجادرجي ان حسين يسعى لابعاده عن رئاسة الحزب قلت له من اخبرك بهذا قال لي انهما قاسم حسن وناظم حميد.

وحدث ان جمد الحزب الوطني نشاطه للارهاب المسلط على الناس واشترك حسين جميل في الحكم في وزارة علي جودة الايوبي وهنا دعا كامل اللجنة المركزية وكادر الحزب وطلب منهم فصل حسين جميل الذي كان وزيرا للعدل وهنا انبرى محمد حديد ليعلن انه اذا قررتم فصل حسين جميل فأنا سأستقيل من الحزب وهذا نص استقالتي عندئذ تراجع كامل عن قراره، ونسأل: هل عقدة ابعاد كامل عن رئاسة الحزب لعبت هنا دورها؟

ثانيا: حسين وعلاقته بالقضية الكردية

حسب معلوماتي الشخصية عن حسين جميل ان له علاقة جيدة مع الكرد وهو دائما يطالب بالمساواة بين القوميات والاديان والمذاهب وانه وضع الدستور المؤقت الاول الذي اعتبر ان العراق مؤلف من قوميتين رئيسيتين وان الاكراد شركاء للعرب في الحكم وان للقومية الكردية حقها في تقرير مصيرها لدرجة الانفصال.

يقول حسين جميل انه عمل وهو في وزارة العدل على العفو العام عن البارزانيين ونجح في اقناع الوصي، وفي مقابلة مع مصطفى البارازاني شكره الملا على نجاحه في العفو عن البارزانيين وقال له ليس عندي الان سوى هذا الخنجر الكردي الذي احمله معي صباح مساء واني اقدمه هدية لك. وقد اطلعني حسين على هذا الخنجر الذي يعتز به كثيرا.

ثالثا: حسين جميل نقيب المحامين واول رئيس لاتحاد المحامين العرب

كانت نقابة المحامين العراقيين في الخمسينيات ذات شأن ووزن له قيمته في الحركة الوطنية العراقية لما يتمتع به محامون وطنيون مستقلون افذاذ ودورهم في مسار الحركة الوطنية وكان انتخاب حسين جميل سكرتير الحزب الوطني الديمقراطي له اهمية في انتخابه نقيبا للمحاميين ثم للكفاءات القانونية التي يمثلها حسين كمثقف وقانوني بارز وكديمقراطي اصيل الامر الذي بوأه ليكون اول رئيس لاتحاد المحامين العرب واول واضع لنظام هذا الاتحاد.

يذكر حسين جميل ان صداقة عقدت بينه وبين نهرو ثم ان نهرو استدعاني لزيارته وفي مقابلة معه قال لي ان جمال عبد الناصر تطور كثيراً وهو الان مستعد لعقد اجتماع بينه وبين عبد الكريم قاسم ينهي كل خلافات عالقة بينهما وان نهروا مستعد ليكون وسيطا بين الطرفين لحل كل الخلافات وقال ان كل شيء يتوقف على عبد الكريم

رابعاً: حسين جميل يكلف من عبد الكريم قاسم رئيس منظمة الضباط الاحرار لمقابلة عبد الناصر

يقول حسين جميل جاءني رشيد مطلك وهو صديق عبد الكريم وصفيه الامين ليخبره بان الزعيم عبد الكريم يطلب منك الذهاب الى مصر ومقابلة عبد الناصر باعتبار عبد الكريم رئيسا للضباط الاحرار وممثلا له وتسأله ماذا يكون موقف العربية المتحدة من ثورة يحدثها الضباط العراقيون وهل بامكانه مفاتحة الاتحاد السوفيتي بحكم صداقته مع قادة الاتحاد الى غير ذلك وهل تتحرك الامبريالية الغربية للتدخل يقول حسين وفي مؤتمر المحامين العرب التقيت فؤاد جلال على ما تسعفني الذاكرة للذهاب معا الى مصر وقلت له اني احمل رسالة من عبد الكريم قاسم الى جمال وفعلا سافرنا الى هناك والتقيت بعبد الناصر في داره في منشية البكري وكانت المقابلة جيدة فقد قال عبد الناصر انه سيضع كل القوات تحت تصرف العراقيين وانه سيهب حالا لاسناد العراق ووعد بمفاتحة الاتحاد السوفيتي وضمان تضامنه مع العراق ويقول حسين ان عبد الناصر استبعد تدخل الدول الغربية وحتى انكلترا في الشأن العراقي ما دامت مصالح البترول لم يطرأ عليها ما يضر المصالح الامبريالية ويقول حسين انه اطلع الجادرجي ومحمد حديد على سفره الى القاهرة وقدم لكامل تقريرا عن سفره ومقابلته عبد الناصر هذا وقد اطلعني شخصيا على صورة فوتوغرافية لعبد الناصر وحسين جميل محفوظة في داره.

خامساً: حسين جميل بعين سفير للهند وجهود جواهر لال نهرو للمصالحة بين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم التي باءت بالفشل.

ذكر لي حسين جميل انه التقى بجواهر لال نهرو واخبره بأنه سكرتير للحزب الوطني الديمقراطي وهو حليف معنوي لحزبكم لدرجة ان الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال اتفقا على تأسيس حزب باسم حزب المؤتمر تيمنا بحزبكم وبدا لحسين ان نهرو عارف بكل واقائع الحركة الوطنية العراقية.

يذكر حسين جميل ان صداقة عقدت بينه وبين نهرو ثم ان نهرو استدعاني لزيارته وفي مقابلة معه قال لي ان جمال عبد الناصر تطور كثيراً وهو الان مستعد لعقد اجتماع بينه وبين عبد الكريم قاسم ينهي كل خلافات عالقة بينهما وان نهرو مستعد ليكون وسيطا بين الطرفين لحل كل الخلافات وقال ان كل شيء يتوقف على عبد الكريم.

يقول حسين جميل وصلت الى بغداد وقابلت عبد الكريم قاسم وفصلت له ما تم بيني وبين نهرو الذي يبلغك تحياته ويحثك على قبول الوساطة وانهاء الخلافات بين مصر والعراق.

لقد استمع عبد الكريم قاسم بانتباه الى كل ما اخبرته وسألني كم تبقى بالعراق قلت له قرابة عشرة ايام واستأذنت بالخروج وبقيت في انتظار جواب من عبد الكريم سلبا او ايجابا.

سادسا: حسين جميل ورأيه في الحزب الشيوعي العراقي.

زارني في داري الصديق الطيب الذكر ثابت حبيب العاني في السبعينيات وكان ثابت انذاك عضوا في المكتب السياسي مع رفيق غيبت الذاكرة عن اسمه قال ثابت جئنا اليك بصفة حزبية وبدأ يشكو من مظهر العزاوي نقيب المحامين انه وضع نفسه في خدمة حزب البعث ليسلط هجوما افترائيا علينا وباعتبارك صديقا لمظهر نطلب منك مفاتحته ليكف عنا قلت لثابت ان صداقتي لمظهر العزاوي هي في حدود استشارة للنقابة والامور القانونية مجانا بيني وبينه ولم يسبق ان تحدثت معه بامور سياسية ولكني سأطلب من الاخ حسين جميل التدخل في الامر، قابلت حسين واتفقنا على اللقاء في دارنا وفعلا حضر حسين ومظهر كل على انفراد والتقيا في داري ودار الحديث بينهما على النحو التالي.

حسين جميل: بلغني يامظهر انك في الجبهة الوطنية والتقدمية سلطت هجوما على الحزب الشيوعي نظرا لعقد هذا الحزب اتفاقا حزبيا مع الحزب الشيوعي البلغاري فما دخلك بهذا؟ سكت مظهر ولم يجب واستمر حسين في كلامه قائلا ان الحزب الشيوعي هو الحزب الوحيد الذي يدافع عن الديمقراطية واني كديمقراطي اقول لك لو كان الحزب الشيوعي مجازا فاني اتقدم اليه بطلب العضوية والقبول بالحزب تمتم بعد هذا مظهر العزاوي واعدا حسين جميل بالامتناع عن شن

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1812)
السنة السابعة
الخميس (3)
حزيران 2010

في مؤتمر وزراء الارشاد العرب والرئيس اللبناني يلقي كلمة

مهاجمة الحزب فهل وفى لا اعلم؟
انتقل الى موضوع مهم اريد التحدث اليه لقراء جريدة المدى الغراء عن العلاقة السابقة بين الحزب الشيوعي اللبناني وحزب البعث:
كان الحزب الشيوعي اللبناني في مؤتمره الثالث قد تطرق الى القومية العربية وقيمها كثيرا وانتهز حزب البعث اللبناني هذه المناسبة للطلب من صدام الانفتاح على الحزب الشيوعي اللبناني الذي رحب بممثلي الحزب اللبناني في بغداد وبالفعل فانه افرد لممثلي الحزب جناحا في فندق بغداد، وهما نديم عبد الصمد على ما اتذكر وغسان الرفاعي الذي اعرفه شخصيا وهو عراقي كردي سكن ببيروت وصار حين ذاك عضوا بالمكتب السياسي للحزب اللبناني على ما تذكر.
جاءني يوما غسان الرفاعي ليشكو من الحزب الشيوعي العراقي وموقفه غير الودي وقال غسان الرفاعي كيف يمكن التفاهم بين صدام العربي الذي يمثل ٨٠٪ من العرب تجاه كردي يترأس هذا الحزب الشيوعي استغربت مما قاله غسان وقلت له لم اتفهم وما زلت لم اتفهم هذا الكلام الغريب على الشيوعيين العراقيين ومواقفهم فارجو ان تقلع عن هذا الرأي الغريب والذي يحمل افكارا مذهبية من لبنان واثنية في العراق هذا ما لايمكن قبوله. قال نحن في لبنان لانقول في الطائفية المذهبية ولكن الانتخابات في الحزب تحمل كل السيمات التي يتميز بها لبنان من حيث نسبة المذاهب والاديان.
في حديث لجورج حاوي نشرته القبس الكويتية يقول جورج حاوي كان صدام حسين عندما كان يلقب بالنائب يزورنا باستمرار في اوتيل بغداد وكنا نتداول النكات بيننا ونمزح معا وعندما صار رئيسا للجمهورية زرناه اوقفونا بالباب باستغراب لم نعهده مع صدام ثم مسحت ايدينا بالمعقم واذن لنا بالدخول سلمنا على صدام كعادتنا من دون ان يرد السلام المعتاد ومد يده لنصافحه وكان اللقاء جافا جدا خرجنا من القصر الجمهوري وقلت لرفاقي تهيأوا للعودة الى لبنان وفي اليوم الثاني حزمنا امتعتنا وسافرنا ا لى لبنان.
كانت هذه حصيلةٍ علاقاتنا الحزبية التي امتدت طويلاً مع صدام حسين وحزب البعث اكتفي بهذه العجالة التي فرضها علي ضيق الوقت للاخ زين النقشبندي ولعمار حفيد حسين جميل. وهي لاتتجاوز الساعات المحدودة في هذه الايام التي تتأزم فيه اوضاع العراق السياسية واثار الانتخابات وما تتركه من اثار على صفاء الذهن.

سالم عبيد النعمان
٢٠١٠/٤/٢٤

مع كامل الجادرجي

من اوراق صحفي عشرينيات القرن الماضي

حسين جميل يرد على أقوال (لينين) بشأن المرأة

قبل سنوات وقعت بايدينا مجموعة من المجلات القديمة منها احد اعداد مجلة (الشباب) الصادر في العشرينيات من القرن الماضي، وكان من ضمن المقالات المنشورة في ذلك العدد مقالة كتبها المرحوم الاستاذ حسين جميل عندنا كان طالبا بالثانوية بعنوان (المرأة الحديثة في جزيرة العرب) يذكر فيها انه اصبحت للمرأة في هذا العصر قضية لها المناضلون عنها والمدافعون عن مطاليبها، واضيف الى جنب مشكلة التسليح ومسألة الهند الوطنية وقضية تحرير العرب قضية دفاع المرأة عن حقوقها ومطاليبها التي لايطولها الشك ولا يمسها الوهن والضعف فالمرأة لاتنفك تجاهد وتناضل لترى نفسها يوما ما ندا للرجل (هذا الكلام يعود لعشرينيات القرن الماضي).
ثم يصف المرحوم جميل (في العراق مثلما بسورية من نزاع في سبيل تحرير المرأة هو مظهر من مظاهر الخصام الرهيب بين الرجعية والتجديد وقد يشتد هذا النزاع وذلك النضال كلما كانت المعركة حامية بين القديم والجديد وللقديم في العراق انصار ضعاف في نفوسهم ضعاف في مطاليبهم وحجمهم ولكنها كثيرة والاكثرية ساحقة وان كانت تعضد الباطل والنضال في هذين البلدين اقل عنفا وابسط مظهرا ما هو عليه في مصر.
ويصف ايضا (ان حركة تحرير المرأة في الهلال العربي الخصيب(العراق وسورية ومصر) اشد عنفا منها في الجزيرة العربية بين الرياض ومكة وصنعاء وبين مضارب البدو ورمال الجزيرة اللافحة لان المرأة في الهلال الخصيب اكثر تعلما وتهذيبا من العربية في الجزيرة ولعل ذلك ايضا لان الجزيرة لم تتمتع بعد بحضارة ومدينة تبعد قانون تقسم العمل بين الرجل والمرأة وهذا التقسيم يبتعد بقدر ما تتقدم الهيئات بحضارتها وتمعن في مدينتها.
وان كان لينين زعيم الثورة البلشفية الحمراء يقول (على كل طاهية ان تتعلم كيف تحكم الدولة وعلى كل عاملة ان تشترك في تشييد الدولة الاشتراكية وعلى كل فلاحة ان تفهم جميع المسائل العامة).
فكثيرا ما شهدت الجزيرة العربية زعيمات قمن برئاسة قبائلهن كاحسن ما يقوم بذلك رئيس حصيف انجبته الخبرة والتجارب فالمرأة العربية اذن تعلمت كيف تحكم القبيلة واشتركت في تشييد مجد العشيرة والفلاحة العربية اذن فهمت جل ما يتعلق بقبيلتها من المسائل العامة واذا كانت مسألة سفور المرأة عملا حيزا كبيرا من قضية تحريرها في سورية والعراق ومصر فالبدوية في الجزيرة سافرت بطبيعة الحال بل هي لم تتحجب يوما لتفسر الان.
وفي نهاية مقالته يذكر (ولعل اغرب انواع اختيار المرأة زوجها ما يجري في (عسير) وهو ان تركب فتاة مقنعة على ظهر هجين لتقود اول غزوة تقوم بها القبيلة في بداية العام الجديد فاذا وقفت الغزوة الى النجاح تركوا لها حرية اختيار احد فتيان غزوتها زوجا لها).
وقد التقينا الاستاذ جميل عام ١٩٩٨ في منزله بالجادرية وسألناه عن هذه المقالة ومقالات ومقالات اخرى كتبها في نهاية العشرينيات فاخبرنا انه استمتع وسر كثيرا باعادة قراءة هذه المقالة وانه يؤيد كل ما جاء فيها وانه ما يزال على رأيه فيما ذكره وانه مع الاسف لايمتلك نسخة من هذه المقالة المنشورة في العشرينيات وغيرها الكثير من المقالات التي نشرها ايام شبابه.
×نلاحظ متن خلال قراءة ما كتبه الاستاذ جميل ان المثقف العراقي كان منذ تلك الفترة يمتلك القدرة على استيعاب الافكار والاحداث المحيطة به ومن ثم اعطاء رأيه الشخصي بها ومجموع هذه الاراء الشخصية تكون الموقف الحضاري تجاه القضية المطروحة وكذلك نلاحظ بساطة وسهولة اسلوب الكتابة التي يخاطب بها الكاتب قراءه ووصول درجة استيعابها وهضمها وتكوين موقف فكري، واضح مع العلم ان الساحة العراقية لم تشهد تعدد النشاط الحزبي حينذاك، وفي الختام لانستطيع الا ان نقول ان المرحوم حسين جميل كان مثلا للكاتب العراقي وانموذجا للذين عملوا في الصحافة العراقية حينذاك فتحية للصحفيين الرواد ورحم الله حسين جميل.

(مستل من الكتاب المخطوط اوراق عن حسين جميل)

حسين جميل .. سيرة حياة حافلة بالنضال من اجل العدالة

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

ان الشعب العراقي الذي نفذ صبره من جراء السياسة الخاطئة التي سارت عليها وزارة السيد نوري السعيد والتي سبق ان عرضنا على جلالتكم اخطارها الداخلية والخارجية ، كان يترقب باهتمام بالغ تغييراً جوهرياً في الاوضاع العامة بعد ان اتضح خطأ تلك السياسة وما ينتج عنها من اخطار ، تلك السياسة التي لم يعد هنالك من يشك في انها تسير بالرغم من تقلب الظروف والاحوال في العراق وفي سائر البلاد العربية ، ذلك الهدف الذي لم يحد عنه مطلقاً الا وهو وحدة البلاد العربية في جو مستقل عن المؤامرات الاستعمارية . وكان الالم يمزق في نفوس اخوانهم في البلاد العربية الاخرى وهم يرون هذه الامانى تعترضها تلك المؤامرات وتحول دون تحقيقها السياسات الانخذالية التي انتهجها بعض ساسة العرب .

والان وبعد ان تغيرت الاتجاهات في معظم البلاد العربية واخذت تسير نحو الهدف كنا نحن العرب نصبو اليه جميعاً نجد العراق الذي كان عليه ان يكون في الطليعة من حركة العرب التحريرية والاتحادية قد اصبح ليس منعزلا عن الموكب العربي فحسب بل عاملا مؤثراً في عرقلة الجهود العربية واداة لتفكك المجموعة العربية ووسيلة للضغط على بعض الدول العربية كي تتخلف هي الاخرى عن هذا الهدف السامي .

وقد تعاظمت مخاوف العراقيين من هذه السياسة التي لا يقتصر خطرها ـ كما هو الحال في القضايا الداخلية ـ على العراق وحده انما تتعدى اخطارها للمجموعة العربية نفسها .

وماكانت وزارة السيد نوري السعيد لتجد المجال لجر العراق الى هذا المصير المؤسف بان ينغمر في الاحلاف العسكرية الاجنبية ويكون بمعزل عن الكتلة العربية الا في جو من الارهاب الذي اقامته على المواطنين وبعد ان عطلت الاحزاب واغلقت الصحف الوطنية وحرمت العراقيين من كل حق في التعبير عن آرائهم بأية وسيلة من الوسائل .

اننا نعتقد بأن ابقاء الشعب العراقي مكبلا بهذه الاغلال والقيود في وقت يرى فيه الشعوب العربية الاخرى التي تشارك اماني وطنه قد وجدت المجال الواسع للتعبير عن تلك الامانى القومية والعمل الجاد لبناء مجتمعها وتحقيق اهدافها واهداف الوطن العربي الكبير في التحرر والاتحاد ، انما هو تجاهل لمدى الوعي القومي واستعداد المواطنين في العراق وفي سائر اجزاء الوطن العربي للكفاح والتضحية في سبيل انتهاج سياسة وطنية خالصة .

لذلك فأننا نرى من واجبنا ان نعرض على جلالتكم هذا الواقع المؤلم الذي انحدر اليه العراق ونشير الى الاضرار الفادحة التي اصابته من جراء هذه السياسة الخطرة على كيانه ومستقبله والضارة بمصالحه واهدافه المرتبطة بمصالح واهداف الامة العربية .

ولنعتقد بأن السبيل الوحيد لانقاذ العراق من الاخطار التي تحيق به انما يكون بتخلي وزارة السيد نوري السعيد عن الحكم واعادة الحريات الديمقراطية للبلاد والتحرر من « حلف بغداد » وانتهاج سياسة عربية سليمة منسجمة وسياسة البلاد العربية الاخرى في اتجاهاتها نحو التحرر والاتحاد .

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول فائق الاحترام .

بغداد في : ١٤ جمادي الاول ١٣٧٥

٢٩ كانون الاول ١٩٥٥

فائق السامرائي — محمد حديد — محمد مهدي كبه — كامل الجادرجي

محمد صديق شنشل — حسين جميل

حسين جميل الذي كان أحد أوائل دعاة الديمقراطية في العراق خلال الاربعينات وأحد مؤسسي جماعة الاهالي في الثلاثينات . كما كان واحداً من دعاة « الأشتراكية الديمقراطية ..»

في ٢٠٠٢ فقدت الحركة الديمقراطية العراقية أحد دعاتها بعد أن ظل العراق يعاني من فقدان أبسط أشكالها خلال العقود الاربعة الاخيرة ، والعقدين الثمانيني والتسعيني .. وبفقدانه أيضاً خسر العراق واحداً من أبرز دعاة حقوق الإنسان في بلادنا .

كان الفقيد واحداً من أركان الأعمدة الثلاثة المؤسسة للحزب الوطني الديمقراطي الذي ترأسه المكافح الوطني كامل الجادرجي والى جانبه المرحوم محمد حديد وهو الحزب الذي قاد نضال البورجوازية الوطنية والطبقة المتوسطة في بعض مراحل الحركة الوطنية العراقية .وقد كون الزعماء الثلاثة كتلة واحدة في صراعهم مع بعض التيارات الديمقراطية التي ظهرت في فترات متعاقبة من تاريخ وتطور البنيان الفكري والسياسي الداخلي لهذا الحزب

الفقيد من مواليد ١٩٠٩ ، ولد في بغداد من أسرة عريقة . تخرج في كلية الحقوق العراقية ، وبعد تخرجه مباشرة مارس المحاماة وصار ناشطاً ديمقراطياً ذائع الصيت بسبب مواقفه الوطنية التي دافع فيها عن الحريات الديمقراطية مستنكراً حملات القمع والإرهاب التي مارستها الحكومات المتعاقبة في العهد الملكي، فعين وزيراً للعدلية في عام ١٩٤٩ وقد أثار تعيينه انذاك جدلاً في أوساط الحزب الوطني الديمقراطي نفسه وفي صفوف الحركة الوطنية العراقية كلها.

انتخب نقيبا للمحامين عام ١٩٥٣ لمدة ثلاث سنين .

بعد ثورة ١٤ تموز عين وزيرا للإرشاد واستقال من منصبه بعد خلافه مع عبد الكريم قاسم .

عينه عبد الكريم قاسم سفيراً للعراق في الهند أيام وزارة المرحومة انديرا غاندي مما قوى أواصر علاقة البلدين ، العراق والهند ، داخل حركة عدم الانحياز التي كان لها دور كبير في مكافحة المشاريع الاستعمارية مما عزز مبادئ مؤتمر باندونك التاريخية ..

من مؤلفاته المعروفة :

- إنكلترا في جزيرة العرب طبع في سنة ١٩٣٠ وهو بحث فقهي أعيد طبعه ثانية عام ١٩٥٣
- تكييف القانون لحق النقض عام ١٩٥٨
- فكرة توحيد القانون الجنائي للبلاد العربية ووسائل تحقيقيها .. صدر عام ١٩٦٧
- في أواخر الثمانينات أصدرت دار لام في لندن كتابه (العراق : شهادة سياسية ..) . ضم هذا الكتاب جانباً من مذكراته الشخصية والسياسية .

منذ بداية الثمانينات حتى آخر عمره أصبحت مكتبته الشخصية البيتية تحت تصرف الباحثين والمؤرخين من طلبة الدكتوراه والماجستير في الجامعات العراقية؛ وكان في التسعينات جليس بيته في اغلب الأحيان مستقبلاً رجال القانون والباحثين المهتمين بالدراسات والأبحاث القانونية وقد اصدر في التسعينات . أو أواخر الثمانينيات . كتيباً صغيراً عن حقوق الإنسان في الاسلام . وهو كتيب تضمن مبادئ هامة عن الحريات والحقوق الإنسانية والفردية ضمن الفكر الإسلامي الحر حاولت صحافة النظام خلال عقدين من الزمان جره الى بعض المواقف والتصريحات المؤيدة لبعض سياساتها في الحروب والمغامرات والقمع والغزو لكنه لم يتجاوب مع أية دعوة وظل محافظاً على استقلالية موقفه وأفكاره .

كانت صحته نشيطة بحدود مقبولة في التسعينات ، إذ يغادر بيته مرة كل أسبوع على الأقل متجولاً في بعض شوارع بغداد كشارع الرشيد وشارع السعدون ويتجول أيضا في مكتبات شارع المتنبي .

يعتقد أصحابه من المترددين عليه في بيته أنه كتب الكثير من صفحات مذكراته السياسية التي ستكون مصدراً هاماً من مصادر التاريخ العراقي في العصر الحديث .

عراقيون من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين — التصميم : نصير سليم — الاشراف اللغوي : يونس الخطيب